İslâm Araştırmaları Dergisi, 38 (2017): 167-231 doi: 10.26570/isad.347718

تحقيق «الحامل في الفَلَك والمحمول في الفُلْك في إطلاق النبوّة والرسالة والخلافة والمُلك» لعبد الغنيّ بن إسماعيل النابلسيّ*

Mustafa Borsbuğa / مصطفى برسبغا**

Abdülganî b. İsmâil en-Nablusî'nin *el-Hâmil fi'l-felek ve'l-mahmûl fi'l-fülk fî ıtlâkı'n-nübüvve ve'r-risâle ve'l-hilâfe ve'l-mülk* Başlıklı Risâlesinin Tahkikli Neşri

Bu çalışma, tasavvuf ekolünün önemli temsilcilerinden Abdülganî b. İsmâil en-Nablusî'nin (ö. 1143/1731) *el-Hâmil fi'l-felek ve'l-mahmûl fi'l-fülk fî ıtlâkı'n-nübüvve ve'r-risâle ve'l-hilâfe ve'l-mülk* başlıklı risâlesinin tahkik ve tahlilinden oluşmaktadır. Risâle, "nebî" ve "resul" kavramlarının peygamberler dışındaki kimseler için kullanımının câiz olup olmadığına ilişkin "ıtlak" konusunu ele almaktadır. Risâlenin konusu, hem kelâmcılar hem de mutasavvıflar tarafından klasik eserlerde ele alınmıştır. Zira bu mesele, muhtelif yönlerden dinin birçok esası ile alâkalı bulunmaktadır. Peygamber dışındaki birine "nebî" ve "resul" kavramlarını kullanmak zarûriyyât-ı dîniyyenin esaslarından olan "nübüvvet" açısından problem teşkil edecek niteliktedir. Ayrıca Arap dili prensiplerinin bu kullanıma ne ölçüde imkân tanıdığı göz önünde bulundurularak konuya ilişkin analizler yapılmaya çalışılmıştır. Nablusî, meseleye çözüm getirmek amacıyla keşfî ve zevkî bilgiyi dikkate alan sûfî yaklaşımının yanı sıra, evrensel ve genel geçer bilgi kaynağı olan akıl, duyu ve haberî bilgiyi dikkate alan kelâmî metodun yaklaşımını da göz önünde bulundurarak geleneksel müktesebatı bu bağlamda değerlendirmeye çalışmıştır. Nablusî'nin ele aldığı konuya ilişkin nasıl bir yaklaşım ortaya koyduğu ve katkı sağladığı ifade edildikten sonra, söz konusu risâlenin nüshaları ve mevsukiyeti hakkında da bilgi verilmiştir.

Anahtar kelimeler: Abdülganî en-Nablusî, Niyâzî-yi Mısrî, nübüvvet, risâlet, nebî, resul, ıtlak, keşif, sûfî, mütekellim, hakikat, zarûriyyât-ı dîniyye.

* حقّقتُ هذه الرسالة في دورة التحقيق المنظّمة في مركز البحوث الإسلاميّة (İSAM). أقدّم الشكر كلّ الشكر للمشرف الأستاذ دكتور محمود مصريّ لقراءته هذا التحقيق، ولبيانه الملاحظات المهمّة، ولاهتمامه بذلك الأمر، ولأستاذ د. إلياس جلبي وللمحكمين لقراءتهم المقالة وإبداء ملاحظاتهم القيّمة.

** باحث في أنقرة جامعة العلوم الاجتماعيّة (ASBÜ). mustafa.borsbuga@asbu.edu.tr

مقدّمة

يعدّ الشيخ عبد الغنيّ النابلسي من أعيان القرن الثاني عشر الهجريّ، وقد عُرف بموسوعيّته، وكان له مشاركات في شتّى العلوم، غير أنه اشتهر بالتصوّف، وبكونه من أهمّ الشعراء في ذلك العصر. وعلى الرغم من ذلك فإنّ مؤلّفاته في الكلام والتفسير والحديث والفقه واللغة والرحلات لا تقلّ أهمّية عمّا كتبه في التصوّف.

وينضمّ إلى مجموعة المكثرين من التأليف في التراث الإسلاميّ، فله مئات التصانيف تشمل التأليف العلميّ المستقلّ والشروح والحواشي والنظم والرسائل. وكثير من رسائله كانت إجابة عن سؤال وُجِّه إليه، فينشئ رسالة علميّة تتناول الموضوع من جميع جوانبه باستفاضة في الفروع، وعرضٍ لمختلف الآراء، وتأييد بالاستدلالات، ومناقشات وترجيحات مهمّة. وهذه الرسالة هي أنموذج عن تفنّنه وبراعته في التأليف على صيغة الرسائل.

أ. الدراسة

١. ترجمة المؤلّف

عرّف به صاحب سلك الدرر، فقال:

> الشيخ عبد الغنيّ بن إسماعيل بن عبد الغنيّ بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم، المعروف كأسلافه بالنابلسيّ الحنفيّ الدمشقيّ النقشبنديّ القادريّ، أستاذ الأساتذة وجهبذ الجهابذة، الوليّ العارف ينبوع العوارف والمعارف، الإمام الوحيد الهمام الفريد، العالم العلّامة الحجّة الفهامة، البحر الكبير الحبر الشهير، شيخ الإسلام صدر الأئمّة الأعلام، صاحب المصنّفات التي اشتهرت شرقًا وغربًا وتداولها الناس عجمًا وعربًا، ذو الأخلاق الرضيّة والأوصاف السنيّة، قطب الأقطاب الذي لم تنجب بمثله الأحقاب، العارف بربّه والفائز بقربه وحبّه، ذو الكرامات الظاهرة والمكاشفات الباهرة...
>
> هيهات لا يأتي الزمان بمثله   إن الزمان بمثله لبخيل.[١]

وهكذا عرفّنا إيّاه أصحاب كتب التراجم بعبارات مماثلة. وللنابلسيّ مكانته الكبيرة في شتّى علوم عصره، فكانت كتبه ورسائله موضع اهتمام من عاصره من العلماء ومن أتى

[١] **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** للمراديّ، ٣/٣٠.

بعدهم. ويجد من اشتغل بمصنّفاته التدقيق والتحرير والتحقيق والتوظيف البديع لثقافته ومعارفه فيما يكتب. وفي ترجمته هذه سنقتصر على معلومات يسيرة، ونحيل القارئ إلى المصادر التي ترجمت له موسَّعًا.

١. ١. نشأته وحياته ورحلاته

وُلد في دمشق، اليوم الخامس من ذي الحجّة سنة خمسين وألف للهجرة، الموافق للتاسع عشر من آذار/مارس سنة ١٦٤١ للميلاد.[١] نشأ يتيمًا موفقًا، وترعرع في أسرة مشتغلة بالعلم والعرفان، كان أبو المؤلّف إسماعيل بن عبد الغنيّ (ت. ١٠٦٢هـ/١٦٥٢م) فقيهًا، مفسّرًا، محدّثًا، درّس في إسطنبول مدّة، وله تأليفات مهمّة في مختلف العلوم. وكذلك كان جدّه مشهورًا بالعلم. قال ابن شاشو في تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها في وصف أسرته بأنّها: «بيت انفرد بآحاد الرجال وأعيان أعيان الكمال»،[٢] وقال تقيّ الدين الحصنيّ في كتابه منتخبات التواريخ لدمشق عن أسرة عبد الغنيّ النابلسيّ:

> أتى جدّهم الأكبر إلى دمشق من نابلس، ونقل بعضهم أنّهم يجتمعون مع بني جماعة، وتسلسل من العلماء الأعلام حتى ظهر جدّهم ومشيد مجدهم العارف الشهير والوليّ الكبير السيّد عبد الغنيّ المُعتَقد بالولاية عند أهل دمشق. وقد أثنى المؤرّخون عليه وعلى آبائه وأجداده الأئمّة الأعلام، وذكروا تأليفاتهم وآثارهم التي طار ذكرها في الآفاق.[٣]

حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الآليّة والعلوم الغائيّة؛ كالعلوم اللسانيّة، والكلام والفقه وأصول الفقه والتفسير والحديث على المشايخ الأجلّاء. ثمّ شرع يصنّف الكتب ويلقي الدرس على الطلبة مع كونه شابًّا. وبعد اطلاعه على الكتب الصوفيّة حصل له بعض الحالات، فابتعد عن الناس مدّة، ثمّ عاد بعد ذلك ليشتغل بالعلوم والتدريس ويتابع رحلاته العلميّة. بدأ في التصنيف لمّا بلغ عشرين عامًا، وأدمن المطالعة في كتب الشيخ محيي الدين ابن العربيّ.

ارتحل أوّلًا إلى دار الخلافة سنة خمس وسبعين وألّف وأقام بها قليلًا، وفي سنة مئة

[١] **سلك الدرر** للمراديّ، ٣/٣١؛ **الأعلام** للزركلي، ٤/٣٢.

[٢] **تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها** لابن شاشو، ص ٦٣.

[٣] **منتخبات التواريخ لدمشق** لتقيّ الدين الحصنيّ، ٢/٨٥٦.

بعد الألف ذهب إلى زيارة البقاع وجبل لبنان، ثمّ في سنة إحدى ومئة بعد الألف ذهب إلى زيارة القدس والخليل، ثمّ في سنة خمس ومئة ذهب إلى مصر، ومن ثمّ إلى الحجاز، وهي رحلته الكبرى. وفي سنة اثنتي عشرة ومئة وألف ذهب إلى طرابلس الشام نحو أربعين يومًا، وصنّف فيها رحلة صغيرة، ولم تشتهر. وانتقل من دمشق إلى صالحيتها في ابتداء سنة تسع عشرة ومئة وألف؛ إلى دارهم المعروفة بهم الآن.[١]

١. ٢. شيوخه

قرأ الفقه وأصوله على الشيخ أحمد القلعيّ الحنفيّ، والنحو والمعاني والتبيان والصرف على الشيخ محمود الكرديّ، والحديث ومصطلحه على الشيخ عبد الباقي الحنبليّ، وأخذ التفسير والنحو أيضًا عن محمّد بن تاج الدين المحاسبيّ، وأخذ العلم عن كثير من غير هؤلاء العلماء الأجلّاء في البلاد الإسلاميّة المختلفة؛ ومنهم: والده إسماعيل بن عبد الغنيّ، وحسين بن إسكندر الروميّ، والنجم الغزيّ، وإبرهيم بن منصور الفتّال، ومحمّد بن أحمد الأسطوانيّ، وعبد القادر بن مصطفى الصفوريّ، والسيّد محمّد بن كمال الدين الحسينيّ نقيب الأشراف بدمشق، ومحمّد العيثاويّ، والشيخ كمال الدين العرضيّ الحلبيّ، ومحمد بن بركات الكوافيّ الحمصيّ، وأبو الضياء عليّ الشيراملسيّ، ومحمّد بن محمّد العيثاويّ، وكمال الدين الحمزاويّ. وأخذ طريق القادريّة عن الشيخ السيّد عبد الرزّاق الحمويّ الكيلانيّ، وأخذ طريق النقشبنديّة عن الشيخ سعيد البلخيّ.[٢]

١. ٣. تأليفاته

صنّف النابلسيّ في كثير من العلوم؛ كالكلام، والفقه وأصوله، والتفسير، والتصوّف، والشعر، وغير ذلك من العلوم؛ كالنحو، وعلم الفلاحة، والرحلات. وكانت هذه التصانيف تأخذ صيغة التأليف العلمي أحيانا، وصيغة الشروح أحيانا أخرى. قال صاحب سلك الدرر: «تآليفه ومصنّفاته كثيرة، وكلّها حسنة متداولة مفيدة، ونظمه لا يُحصى لكثرته». وإذا أمعنّا النظر في تأليفاته فيمكن أن نطلع على تحقيق المسائل وتدقيق الموضوعات، وعمق النظر، وبُعد الفكرة.

---

[١] **سلك الدرر** للمراديّ، ٣/٥٨؛ **فوائد الارتحال** لمصطفى بن فتح الله الحمويّ، ص ٥١.

[٢] **سلك الدرر** للمراديّ، ٣/٣١؛ **عقود الجوهر** لجميل بن مصطفى العظم، ص ٥٦.

أ - من تأليفاته الكلاميّة

«الحامل في الفَلك والمحمول في الفُلك في إطلاق النبوّة والرسالة والخلافة والملك» وهذه هي الرسالة التي قمنا بتحقيقها، و«المطالب الوفيّة في شرح الفرائد السنيّة»، و«الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياريّ»، و«تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعريّ والماتريديّ على خلق الاختيار»، و«تحريك الإقليد في فتح باب التوحيد»، و«تحريك مسألة الوداد في مسألة خلق أفعال العباد»، و«الدرّة المضيّة في الإرادة الجزئيّة»، و«حلّة العاري في صفات الباري»، و«رسالة في العقائد».[1]

ب - من تأليفاته في التصوّف

«إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود»، و«الوجود الحقّ»، و«إطلاق القيود شرح مرآة الوجود»، و«تقريب الكلام على الأفهام في معنى وحدة الوجود»، و«جمع الأسرار في منع الأشرار عن الطعن في الصوفيّة الأخيار»، و«جواهر النصوص في حلّ كلمات الفصوص» للشيخ الأكبر، و«الحديقة النديّة شرح الطريقة المحمّديّة».[2]

ت - من تأليفاته في الفقه والحديث

«الابتهاج في مناسك الحاجّ»، و«بُغية المكتفي في جواز المسح على الخفّ الحنفيّ»، و«بذل الصلاة في بيان الصلاة»، و«رسالة في الحثّ على الجهاد»، و«ذخائر المواريث في أطراف الحديث».[3]

ث - من تأليفاته في الشعر

«ديوان الدواوين» وفيه مجموع شعره، وله عدّة الدواوين، أهمها «ديوان الحقائق ومجموع الرقائق».[4]

ج - من تأليفاته في التفسير

«التحرير الحاوي بشرح تفسير البيضاويّ» ووصل فيه إلى قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾ الآية، [البقرة، ٢/٩٨] في ثلاث مجلّدات، و«بواطن القرآن ومواطن الفرقان»، و«جمع الأشكال ومنع الإشكال» عن عبارة في تفسير البغويّ.[5]

---

١ **سلك الدرر** للمراديّ، ٥٨/٣.
٢ **سلك الدرر** للمراديّ، ٣٢/٣.
٣ **سلك الدرر** للمراديّ، ٣٢/٣.
٤ **سلك الدرر** للمراديّ، ٣٣/٣.
٥ **سلك الدرر** للمراديّ، ٣٦/٣.

ح - من تأليفاته في الرحلات

«حلية الذهب الأبريز في رحلة بعلبك وبقاع العزيز»، و«الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز»، و«الحضرة الأنسيّة في رحلة القدسية»، و«التحفة النابلسيّة في رحلة الطرابلسيّة»[1]

وقد احترزنا عن التطويل في سرد مصنّفات المؤلّف. ومن أراد أن يطلع على المعلومات الكافية في تأليفات عبد الغني النابلسيّ فليراجع هذه المصادر: «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» لأبي الفضل محمّد خليل بن عليّ المراديّ، و«فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لمصطفى بن فتح الله الحموي، و«عقود الجوهر في تراجم من له خمسون تصنيفًا فمئة فأكثر» لجميل بن مصطفى العظم المعروف بجميل بك، و«منتخبات التواريخ لدمشق» لمحمد أديب آل تقيّ الدين الحصنيّ، و«نفحة الريحانة» للمحبيّ، و«تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها» لابن شاشو. وتوجد أطروحة دكتوراة باللغة الفرنسيّة عن مؤلّفات عبد الغني النابلسيّ وحياته وأفكاره لبكري علاء الدين تتألّف من مجلدين، واقتصر المجلد الأوّل على مصنفات النابلسيّ انظر: Bakri Aladdin, "'Abdalgani an-Nâbulusî: Oeuvre, Vie et Doctrine", Universite de Paris, 1985.

١. ٤. وفاته

> مرض الشيخ عبد الغني النابلسي في السادس عشر من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومئة وألف، الموافق لسنة إحدى وثلاثين وسبعمئة وألف للميلاد. وكانت وفاته في داره المعروفة الآن. وكان لا يزال يدرس تفسير البيضاويّ في صالحيّة دمشق بالسليمية جوار الشيخ الأكبر قُدِّس سرّهما، وقد ابتدأ هذا الدرس سنة خمس عشرة ومئة وألف.
>
> ووافقت وفاته عصر يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر شعبان، وجُهِّز يوم الإثنين الخامس والعشرين.[2]

---

[1] **سلك الدرر** للمراديّ، ٣/٣٥.

[2] **سلك الدرر** للمراديّ، ٣/٤٦؛ **نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة** للمحبيّ، ٢/١٣٧.

٢. التعريف بالرسالة

٢. ١. توثيق نسبة الرسالة إلى مصنّفها

عنوان هذه الرسالة كما ذكر في جميع النسخ الموجودة التي قمنا بتحقيقها «الحامل في الفَلَك و المَحمول في الفُلْك في إطلاق النبوّة والرسالة والخلافة والمُلك» دون خلاف، وقد صُرّح بنسبة الرسالة إلى المؤلّف ضمن النسخ التي استعملناها في التحقيق. ولكن قد ذكر المراديّ في سلك الدرر نسبة الرسالة إلى مؤلّفها عبد الغنيّ النابلسيّ بعنوان «الحامل في المَلَك والمَحمول في الفُلْك في أخلاق النبوّة والرسالة والخلافة في المُلْك»،[١] غير أن ما نقله المراديّ في سلك الدرر لا يوافق موضوع الرسالة، وكلمة "الإطلاق" هو المناسب والموافق للمعنى، وأيضًا سمّى المؤلّف نفسه الرسالة في ضمنها: «الحامل في الفَلَك والمَحمول في الفُلْك في إطلاق النبوّة والرسالة والخلافة والمُلك».

٢. ٢. موضوع الرسالة وأهمّيّته

إذا طرح علينا سؤال مفاده: أنّ شخصًا قال في كلامه: «إنّ الإمام الحسن والإمام الحسين ابني عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم نبيّان ورسولان من رُسُل الله تعالى، وذكر أنّ هذا اعتقادُه، وأنّ كلّ من لم يعتقد هذا فليس بمسلم» فكيف ينبغي أن نفهم مثل هذه المسألة المعضلة؟ إذًا ما هو الموقف الأساسيّ أمام هذا السؤال؟ كيف يتعامل ميراثنا العلميّ مع تلك القضية؟ هل نعدّ تلك الأقوال من الشطحات، فنكفّر صاحبها –وهذا أسهل الطرق– أو نؤوّلها ونحاول للبحث عن الطرق؟

الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ حاول أن يجيب عن كلّ هذه الأسئلة من اعتبارات متعددة بطريقة علميّة عميقة ودقيقة. وذلك أن الجواب يُبنى عليه كثير من القضايا؛ (أ) إذا كان الجواب "نعم" فبأيّ وجه يكون هذا الإثبات؟ وماذا يترتب على ذلك من العقائد والمسائل؟ (ب) أمّا إذا كان الجواب "لا" فبأيّ وجه يكون هذا النفي؟ وماذا يترتب على ذلك من العقائد والمسائل؟ وقد أصّل النابلسي للمسألة ببراعة، فوضع المقدمات المهمة التي هي الأساس في فهم مثل تلك القضايا، ثم بنى عليها جوابه.

أوّلًا وضع الشيخ النابلسيّ أمامنا قبل كلّ شيء المعايير والأسس المعتبرة والمعتمدة على الصعيد العلميّ. بيّن بأنّ التكفير أمر عظيم وينبغي أن لا يبادَر به على الفور. ونقل

[١] **سلك الدرر** للمراديّ، ٣/٣٣.

من أقوال العلماء في هذا الشأن مشيرًا إلى أنه «لا يُفتى بتكفير مسلم أمكن حَمْلُ كلامه على مَحمِل حسن، أو كان في كفره خلاف، ولو رواية ضعيفة». ومثل ذلك كثير من الأقوال القيّمة.

ثانيًا حاول أن يوضّح حالة القائل الذي ذكر تلك المقولة. فإذا قيل بعض الأقوال التي تخالف الشريعة فلا بدّ من مراعاة بعض الأمور (أ):

> لو كان قيل هذه الأقوال في حال الغَيبة أو الاستغراق؛ فنعدّ حال هذا الشخص مثل حكم غير المكلّف بالأمر الشرعيّ ما دام في هذه الحالة، فلا يترتّب على كلامه مؤاخذة، ولا يُعتمد على كلامه؛ بل اللازم أن يسلَّم له حاله، من غير اقتداء به، وأيضًا ولا اعتراض عليه ولا إيذاء له ولا إنكار عليه في تلك الحالة، ولا يقيس أحدٌ نفسَه عليه، فيعتقد ما يفهمه من ظاهر كلامه. يعني أن غيبة العارفين هي اشتغال قلوبهم بالحقّ تعالى عن ملاحظة المخلوقات، فهم لا يلتفتون في حال غَيبتهم إلى الخلق أصلًا، فإذا تكلّموا في تلك الحالة يُطوى بساط كلامهم ولا يُنشر.

(ب) لو كان قيل ذلك القول:

> في حال الصحو وعدم الغَيبة عن الحسّ، وكان عارفًا بما يقول، ومتحقّقًا بمقتضى النصوص الشرعيّة والمنقول، فتأويله واجب على كلّ أحد من المسلمين كما قرّرناه فيما تقدّم من عبارات الفقهاء وأئمّة الدين؛ لأنّه قطعًا لم يُرِد به المعنى الذي تفهمه العوامّ من أنّ النبوّة والرسالة لم تنختم بنبوّة نبيّنا ورسالته عليه أفضل السلام، فإنّ قوله تعالى عنه صلّى الله عليه وسلّم في كتابه المبين: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب، ٣٣/٤٠]؛ نصٌّ قطعيّ لا يحتمل التأويل، وهو معلوم من الدين بالضرورة عند الخاصّ والعامّ من المسلمين، ولا يجوز لأحد الطعنُ في أخيه المسلم بمجرّد الاحتمال الواقع في كلامه، بل الواجب عليه القطع بأنّ الخطأ ليس من مقصوده ومراده. بعد أن تقرر هذا، حاول الشيخ النابلسيّ أن يبيّن الأمر ويستدل عليه بالشواهد من الكتب الفقهيّة ومن الآراء "المفتى بها".

ثالثًا بدأ يؤوّل قول القائل من وجوه؛ واستفاد في ذلك من الكتب اللغويّة والمعاجم في معاني الرسالة والنبوّة والخلافة والملك. فركز على هذه المفاهيم وبيّن أنّ النبوّة والرسالة، بالنسبة إلى الحسن والحسين رضي الله عنهما لها وجوه من التأويل بحسب لغة العرب؛ لأنّ تلك المعاني نرى أنها كثيرًا ما نسبت إلى غير الأنبياء والرسل. والشواهد من الآيات والأحاديث لا تحصى.

فللنبيّ معانٍ مثل "الطريق" و"الخارج" و"المخرج"؛ على هذا النبيّ قد يكون بمعنى "الطريق"؛ الحسن والحسين رضي الله عنهما طريق موصِل الى الله بالإرشاد، والنبيّ قد يكون بمعنى "الخارج" لأنّهما خَرَجَا عن حكم الخلافة؛ لاستيلاء ملك معاوية عليها، وقد يكون بمعنى "المُخرَج" باعتبار إخراج معاوية الحسنَ رضي الله عنه عن الخلافة، وكذلك حال أخيه الحسين بعده مع يزيد بن معاوية. والنبيّ قد يكون بمعنى المُخبِر عن الله تعالى مُطلقًا، والحسن الحسين رضي الله عنهما قد أخبرا عن الله تعالى أيضًا؛ بنشر علوم التوحيد، وشرائع الأحكام والمواعظ والحكم، وغير ذلك من العلوم الشرعيّة بواسطة التلقّي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

مع كلّ ذلك الحسن والحسين رضي الله عنهما لا ينفردان بشريعة غير شريعة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم؛ فهما الوارثان للنبيّين عامة وللنبيّ محمد صلى الله عليه وسلّم خاصّة، «فإنّ الوارث لغيره في المقام يجوز أن يُطلق عليه اسم ذلك المقام، فيُقال لوارث النبيّ: إنّه نبيّ بالمعنى اللغويّ، دون المعنى الاصطلاحيّ؛ لاشتراكهما في الدعوة». فإذا أُطلق لفظ النبيّ عليهما رضي الله عنهما باعتبار أنّهما من ورثة النبيّ؛ فهي الوراثة المحمّديّة في الإمام الحسن والإمام الحسين، وهي أمرٌ زائد على نبوّة نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم. ولو فهمنا المسألة على هذه الصورة لا يرِد إشكال من أحد، كما قرره الشيخ.

الشيخ النابلسيّ أوّل قول الشخص الذي ذكر ذلك الكلام، وقال إنّ المراد من قوله أنّ نبوّة نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم ظهرت وتجلّت في الحسن والحسين، فكان كلّ واحد منهما مظهرًا للنبوّة، وكانت ظاهرة أيضًا قبلهما في الخلفاء الأربعة الراشدين، وهذا الظهور يأتي بمعنى الوراثة المحمّديّة فقط. وأتى ببعض الشواهد من الأحاديث، كقوله صلى الله عليه وسلم: «من حفظ القرآن فقد أدرِجت النبوّة بين جنبيه».[١]

ومن ناحية أخرى فإن إطلاق لفظ الرسول من الله تعالى على الإمام الحسن والإمام الحسين في القول المذكور يمكن فيه التأويل أيضًا؛ بإيراد المعنى اللغويّ للرسول، فإنّ الله تعالى أطلق الإرسال منه على غير الأنبياء أيضًا، كما ورد في القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةً لَّهُمۡ﴾ [القمر، ٢٧/٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر، ٢٢/١٥]، فنسب الإرسال من الله تعالى لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلا مانع من نسبة الإرسال

[١] **مصنّف** لابن أبي شيبة ٤٤٥/١٥؛ **مستدرك الحاكم**، ٧٣٨/١.

من الله تعالى إلى الإمام الحسن والإمام الحسين، بشرط ألا يكون ذلك بمعنى نبوّة التشريع ولا رسالة التشريع؛ بل بمعنى الخلافة النبوّة المحمّديّة.

إذا اعتمدنا كلًّا من تلك التأويلات أمكن إطلاق تلك الألفاظ على الحسن والحسين رضي الله عنهما على رأي الشيخ النابلسيّ الذي قال:

> ظهر جواز إطلاق لفظ النبيّ ولفظ الرسول بالمعنى اللغويّ لا بمعنى نبوّة التشريع، ورسالة التشريع على الإنسان الكامل المُكمِّل في زمانه، الوارث المحمّديّ، القطب الجامع للعلوم الظاهرة والعلوم الباطنة من الأحرى بذلك، والأولى به الإمام الحسن بعده الإمام الحسين رضي الله عنهما.

مع ذلك علّق الشيخ النابلسيّ هذا بشرط هو:

> لكن إذا كان المعنى صحيحًا فيما ذكرناه، وأبيح الإطلاق المذكور، فليس من الورع عند الكاملين في العلوم أن يطلقوا على الورثة الكاملين المحمّديّين الألفاظ التي اختصّت بها الأنبياء والمرسلون من أهل العصمة أصحاب نبوّة التشريع ورسالة التشريع، فإنّ الأدب معهم ترك هذا الإطلاق.

وهكذا وضّح الشيخ النابلسيّ جواز إطلاق لفظ النبيّ والرسول على غير الأنبياء والرسل، ومع هذا أشار إلى أنه من الأولى الامتناع والترك، حيث إن هذا ليس من الأدب مع الأنبياء والرسل، وعبّر عن ذلك في مكان آخر فقال مؤكّدا:

> أنّه ليس من الأدب مع النبيّ والرسول صلّى الله عليه وسلّم أن يطلق لفظ النبيّ ولفظ الرسول على أحد بعده صلّى الله عليه وسلّم من آحاد أمّته صلّى الله عليه وسلّم كائنًا من كان غير الأنبياء والمُرسَلين؛ أنبياء التشريع ورسل التشريع، وإن جاز ذلك الإطلاق بالمعنى الذي تقدّم تفصيله وبيانه، خصوصًا إطلاق ذلك بين العوامّ على رؤوس الأشهاد ما لم يكن ذلك بإذن إلهيّ صدر لكامل من أهل العلوم الإلهيّة؛ لحكمة يعلمها الله تعالى منه، أو كان الذي أطلق ذلك مغلوب الحال صدر منه ذلك في حال غيبته، فإنّه يُعذر في ذلك كما قدّمنا، ولا يُنافي الورع المذكور.

وكذلك بيّن الشيخ النابلسيّ قول هذا القائل في سبطي النبيّ «بأن كلّ من لم يعتقد ذلك فهو ليس بمسلم» بأنّه:

يريد به –والله أعلم– أنّ كلّ من لم يعتقد في الإمام الحسن والإمام الحسين رضي الله عنهما أنّ كلّ واحد منهما وارث لعلوم النبوّة المحمديّة، وخليفة عن مقام الرسالة الأحمديّة، حيث أجمعت الأمّة على كمالهما وصدقهما وعلوّ منزلتهما في الدين، وأنّ كلّ واحد منهما كامل زمانه علمًا وحالًا، فإذا جحد أحد من الناس مقامهما، فقد جحد مظهر النبوّة والرسالة المحمّديّة، فيلزم من ذلك جحود ما اتّصفا به من العلوم والأسرار والمعارف الإلهيّة، فيلزم من ذلك جحود حقيقة النبوّة والرسالة المحمّديّة الظاهرتين فيهما، لا أنّ من لم يعتقد استقلال نبوّتهما نبوّة تشريع، واستقلال رسالتهما رسالة تشريع فهو كافر؛ إذ لا نبيّ ولا رسول بعد نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم إجماعًا، حتّى عند هذا القائل.

٢. ٣. أسلوب الرسالة وعرضها للمسائل

قد بدأ المؤلّف رسالته –كما هي عادة العلماء– بحمد الله سبحانه وتعالى، والصلاة على نبيّه، مستخدمًا صناعة براعة الاستهلال، فأظهر فيها المناسبة لموضوع الرسالة. ثمّ بدأ المؤلّف يقرّر أهمّيّة الخلفاء الراشدين ونصرتهم وسعيهم لكلمة الحقّ بعد ارتحال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في صدر الإسلام، حتّى إنّه قال فيهم:

فكانوا رسلًا من ربّ العالمين، وإن لم يكونوا نبيّين؛ لأنّ النبوّة انتقلت مظاهرها إلى عالَم البرزخ ... فكان الخلفاء المذكورون يستمدّون بقلوبهم منها... فإنهم للرسالة سرُّها المصون حتى قاموا في مقامها وأخذوا بزمامها وخطامها، بحيث كانوا كأنهم صور لهاتيك الروح النبويّة، والحضرة الجسمانية الرسوليّة، وليس بعجيب نسبة الرسوليّة من الله تعالى دون النبوّة إلى غير الأنبياء، من السادة الأئمة الأصفياء.

فهو يشير إلى ما لهم من اعتناء في أمر الدين، ودورهم المهمّ في تحقيق مصالح الأمة. ثمّ بيّن المؤلّف تراجع شأن الإلهام القلبيّ بعد صدر الإسلام، والاختلافات التي وقعت بين الصحابة مع اعتقاده بأنّهم معتمدون على الاجتهاد ومصونون من الهوى في ذلك الأمر، ولم يخرج عن منهج السلف الصالح في النظر لهذه المسألة.

ثمّ تطرّق إلى الحديث عن السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما، وحملهما الخلافة والنبوّة المحمّديّة وانكتام أمر خلافتهما. ونلاحظ في هذه النقطة أنّه ينسب لهما الخلافة المحمّديّة الخاصّة، ويستعمل في ذلك الموضوع لغة خاصّة هي لغة التصوّف المعروفة بين أهلها.

وصرّح بعد ذلك بأسباب كتابته لهذه الرسالة باختصار حتّى تتضح أهمية الموضوع للقارئ. ومن اللافت للنظر معالجة المؤلف للمسألة التي وردت عليه من مصري أفندي، ومفادها: «إنّ الإمام الحسن والإمام الحسين ابني عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم نبيّان ورسولان من رسل الله تعالى، وذكر أنّ هذا اعتقاده، وإنّه كلّ من لم يعتقد هذا فليس بمسلم»، فهو لم يبادر إلى تكفير مصريّ أفنديّ دون تفصيل في المسألة؛ بل تناول الأمر بالتأنّي والصبر؛ كما هو شأن الحكماء؛ فأخذ يدقّق المسألة ويحقّقها من مختلف الزوايا ومن كلّ الاحتمالات التي تمكّن له فرصة المَخرَج، وكأنّه قبل الخوض في الموضوع وضع إشارات المرور حتى لا يضيّع الطريق؛ لأنّه يعلم أهمّيّة المسألة ويعي دقة ما تضمنته. فهذه النقطة المحوريّة تقدّم لنا فرصة التفكّر والتعمّق في المسائل بجديّة.

فقد كان عنده حرمة إنسانية تمنع تضييع إنسان واحد، فضلًا عمّا إذا كان هذا الإنسان مؤمنًا ومسلمًا. وهذا الوعي العميق لمكانة أشرف المخلوقات كان قد استقرّ عنده من التعمق في فهم الكتاب والسنّة، فعرف بناء على ذلك أن من أحيا نفسًا فكأنّه أحيا جميع الناس.

ناقش المؤلّف موضوع الرسالة بعمق من نواحي العلوم المختلفة مثل الفقه والكلام والتصوّف والتاريخ والمذاهب، واقتبس من هذه العلوم، واستشهد بمقولاتها حتى يتمكّن من تحقيق غايته، والوصول إلى ما يريد. ومن أهمّ النقاط التي لا بدّ من الإشارة إليها تناولُ المؤلّف موضوع الرسالة من جهة الذوق والمكاشفة؛ كما هو شأن الصوفيّة الكبار.

لخّص المؤلّف أصل المسألة باختصار دون إطناب، وبعد عرض عميق لجوانبها وتدقيق لفروعها، قارنًا ذلك بالاقتباسات المناسبة من المصادر المتنوّعة التي تبين استعمال ألفاظ النبوّة والرسالة في غير الرسل والأنبياء؛ وصل إلى أنّه ليس من الأدب مع النبيّ والرسول ﷺ أن يطلق لفظ النبيّ أو لفظ الرسول على أحد بعده من أمته، مهما كانت منزلته، فهذا خاصٌّ بالأنبياء ورسل التشريع عليهم الصلاة والسلام؛ وإن جاز ذلك الإطلاق بشروط، لا سيّما إطلاق تلك الألفاظ على الأفراد -من غير الأبياء والرسل- أمام العوامّ الذين ليس لهم استعداد لفهم تلك المعاني، فيكون ذلك أمرا شاذًّا وممنوعًا؛ لبعدهم عن التحقيق والتدقيق، وعدم أهليتهم اللغوية والعلمية. ولكن إذا كان الإطلاق لا بدّ منه فلا يكون ذلك -عند المؤلّف- إلّا بحالات معيّنة وشروط مخصوصة ينبغي مراعاتها والتدقيق عليها، وقد ميّز بين حالتين:

(أ) كون ذلك الإطلاق بإذن إلهيّ صدر "لمؤمن كامل" من أهل العلوم الإلهيّة؛ لحكمة يعلمها الله تعالى منه.

(ب) كون من أطلق تلك الألفاظ مغلوب الحال، يعني صدر هذا الإطلاق في حال غَيبته، فإنّه معذور في أمره هذا بحسب الاعتبار؛ لأنّ هذا لا ينافي الورع الذي ينبغي أن يتوقّف عنده.

ونلاحظ أنه عندما أخذ بتحليل قول مصري أفندي في شأن الحسن والحسين رضي الله عنهما تأوّل قول القائل، وتطرّق إلى الحديث عن أهمّيّة تأويل أقوال المسلمين التي توهم النقصان فيما ينسب إلى الألوهية، واستشهد بأدلّة من العلوم المختلفة كاللغة والفقه والتصوّف؛ فمن الكتب اللغويّة: الصحاح للجوهري، والقاموس المحيط للفيروزآباديّ، ومن الكتب الفقهيّة: الدرر الحكّام لمنلا خسرو، الدرّ المختار للحصكفيّ، والبحر الرائق لحافظ الدين النسفيّ، ومن كتب التصوف: الفتوحات المكيّة لابن عربيّ، ومنتهى المدارك لسعد الدين الفرغانيّ، ووظّف هذه النقول ببراعة فائقة حتى يصل إلى مرامه.

ونشير أيضا إلى أن استعماله طريقة الذوق والكشف في هذه المسألة لم يخرجه عن الاعتدال والمقاربة العلمية لها، فكان مسدّدا في ذلك كلّه. وكيف لا يكون ذلك وقد تمكّن من اللغة المشتركة بين العلوم الإسلاميّة، فهو لم يخلّ بالقواعد المنهجية لكلّ من علمي الشريعة والحقيقة.

ونأخذ أنموذجا من تحليل المؤلّف وتأويله، لنستبين رؤيته للمسألة وكيفية معالجتها:

> وأمّا قول هذا القائل: بأن كلّ من لم يعتقد ذلك فهو ليس بمسلم يريد به –والله أعلم– أنّ كلّ من لم يعتقد في الإمام الحسن والإمام الحسين رضي الله عنهما أنّ كلّ واحد منهما وارث لعلوم النبوّة المحمديّة، وخليفة عن مقام الرسالة الأحمديّة، حيث أجمعت الأمّة على كمالهما وصدقهما وعلوّ منزلتهما في الدين، وأنّ كلّ واحد منهما كامل زمانه علمًا وحالًا، فإذا جحد أحد من الناس مقامهما، فقد جحد مظهر النبوّة والرسالة المحمّديّة، فيلزم من ذلك جحود ما اتّصفا به من العلوم والأسرار والمعارف الإلهيّة، فيلزم من ذلك جحود حقيقة النبوّة والرسالة المحمّديّة الظاهرتين فيهما، لا أنّ من لم يعتقد استقلال نبوّتهما نبوّة تشريع، واستقلال رسالتهما رسالة تشريع فهو كافر؛ إذ لا نبيّ ولا رسول بعد نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم إجماعًا، حتّى عند هذا القائل.

ونشير إلى أن من أهمّ الظواهر المنهجية في هذه الرسالة هو استخدام المؤلّف الطريقة التحليليّة (Analytic Method) كمنهج أساسيّ مهمّ في الوصول إلى الحقيقة، فهو يرتكّز على التحليل اللغوي، وبيان الألفاظ التي تتضمّن معاني متباينة.

وعبد الغنيّ النابلسيّ -كما هو معلوم- من أعلام الصوفيّة ومن متبنّي نظرية وحدة الوجود، ولكنّه لم ينصرف عن المنهج الشرعي الحاكم الرئيس في العلوم الإسلامية. وينقل الشيخ النابلسيّ عن الفرغانيّ مفهوم وحدة الوجود؛ حيث قرّر أنّ من شرط شهود وحدة الوجود ألّا يكون العبد «محصورًا في قيد الأحكام الكونيّة ومراتبها، والحضور معها والشعور بنفسه وكونه، وإضافة شيء ما إلى نفسه، والإحساس بشيء من الأحكام الكونيّة»، حينئذ سيشاهد «الواحد الحقّ بالحقّ ... فلا يلحظ غيرًا ولا غيريّة، ولا باطلًا أصلًا». ومن الواضح أنّ هذا الشهود هو شهود الحقّ وحده، وما فيه محلٌّ لشهود غيره.

وقد عبّر الشيخ النابلسيّ عن هذا الشهود بقوله:

إنّما وحدةُ الوجود لدينا   وحدةُ الحقّ فافهموا ما نقولُ
وسواءٌ قلنا الوجودَ أو الحقّ   فلا فرق عندنا يا جهولُ
لا تظنّن الوجود حيث ذكرناهُ   هو الخلقُ عندنا المبذولُ
هو حقٌّ بعد الفنا عن سواهُ   يتجلّى فتضمحِلُّ العقولُ
ولهذا كان الفنا هو شرطًا   عندنا للمريد فيه حلولُ[1]

فهو هنا يشترط -كما قال الفرغانيّ- الفناء عن السوى، ويؤكّد أنّ الوجود الحقّ واحد في مشهد مَن تحقّق بالفناء، فلا وجود لغيره حتى يكون حلول أو اتّحاد، فهما يقتضيان إثبات وجوديْن حلّ أحدهما في الآخر واتّحد معه. وهذا باطل عندهم، لذلك يقول النابلسيّ في قصيدة أخرى:

جلّ عن حلول وعن اتّحاد   وعن العقول في فهم المراد[2]

فمجال الشهود الروح؛ وليس العقل.

كما ينقل عن الفرغانيّ: «فبزوال هذا العقل المميّز والغفلة والذهول عنه، ترتفع جميع التكاليف الشرعيّة والحلّ والحرمة عنه»، وهذا بالطبع في حال الشهود حيث «يرى جميع الأشياء

[1] **ديوان الحقائق** للشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ ٢/٤٤.
[2] **ديوان الحقائق** للشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ ٢/٤٤.

عينًا واحدة بلا تميّز ولا مغايرة بينهما»، فإذا عاد إلى صحوه و«رجع من عالم الوحدة إلى عالم الكون وشعر بنفسه، وعاد إليه عقله المميّز؛ عادت التكاليف كلّها، وطُولب بجميع أحكام الشرع؛ لكونه حاضرًا مع الكون ومراتبه».

٢. ٤. مصادر المؤلف

نجد من اطّلاعنا على الرسالة مدى استفادة الشيخ النابلسيّ من المصادرالمتنوّعة لكي يحقّق غرضه في استيفاء موضوع الرسالة. فقد أخذ من كتب الكلام، والفقه، والتصوّف، والتاريخ، واللغة غير ذلك من المصادر. ويشير منهجه هذا إلى تعاضد العلوم الإسلامية، والتناسب والتناسق فيما بينها في صعيد واحد. وهذه هي المصادر التي أخذ الشيخ النابلسيّ منها:

١- **خلاصة الفتاوى في فقه الحنفيّة** لافتخار الدين طاهر بن أحمد البخاريّ، ٢- و**الدرر الحكّام في شرح غرر الأحكام** لمنلا خسرو، ٣- و**المجموع شرح المهذّب** للإمام النوويّ، ٤- و**الإحكام شرح درر الحكام** لوالد المؤلف إسماعيل بن عبد الغنيّ النابلسيّ، ٥- و**الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار** في فروع الفقه الحنفيّ لمحمّد بن عليّ بن محمّد الحنفيّ الحَصْكفيّ، ٦- و**البحر الرائق شرح كنز الدقائق** لزين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم، ٧- و**الفتوحات المكيّة** لابن عربيّ، ٨- و**منتهى المدارك في شرح تائيّة ابن الفارض** لسعد الدين محمّد بن أحمد الفرغانيّ، ٩- و**القاموس المحيط** للفيروزآباديّ، ١٠- و**شرح العقائد العَضُدِيّة** لجلال الدين الدوّانيّ، ١١- و**الصِحاح** للجوهريّ، ١٢- و**النهاية في غريب الحديث والأثر** لابن الأثير، ١٣- و**لطائف المنن** لتاج الدين بن عطاء الله الإسكندريّ، ١٤- و**فيض القدير شرح الجامع الصغير** للمناويّ، ١٥- و**التيسير بشرح الجامع الصغير** للمُناويّ، ١٦- و**المدخل إلى السنن الكبرى** للبيهقيّ، ١٧- و**الكشّاف** للزمخشريّ، ١٨- و**صحيح البخاريّ**، ١٩- و**صحيح مسلم**، ٢٠- و**سنن الترمذيّ**، ٢١- و**حاشية شرح رسالة العضد** لحكيم شاه القزوينيّ، ٢٢- و**سنن ابن ماجه**، ٢٣- و**تهذيب الأسماء واللغات** للنووي، ٢٤- و**تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** للإمام الذهبيّ، ٢٥- و**الجامع الصغير** للإمام السيوطيّ، ٢٦- و**المصباح المنير** للفيّوميّ.

٢. ٥. وصف نسخ المخطوطات

عثرنا في تحقيق رسالتنا هذه على ستّ نسخ فقط، ولم نجد غيرها من النسخ في المكتبات، بعد بحث طويل. وهذه النسخ هي: ونسخة مكتبة حالت أفندي، ونسخة المكتبة الظاهريّة، ونسخة مكتبة أسعد أفندي، ونسخة مكتبة سيرز. ونسخة مكتبة بيازيد، ونسخة مركز الملك فيصل.

٢. ٥. ١. نسخة مكتبة حالت أفندي (ورمزنا لها نسخة "ح")

وهذه النسخة توجد حاليًّا في المكتبة السليمانيّة ضمن مجموعة في قسم حالت أفندي تحت رقم: ٧٩٦. هذه النسخة هي النسخة التي اعتمدنا عليها أصلًا في تحقيقنا لهذه الرسالة بعد دراسة النسخ؛ لأن هذه النسخة هي الأوثق والأقلّ خطأً من بين النسخ، فقد تمّت مقابلتها وتصحيحها، وعرضها على مؤلّفها، كما أشار إليه الناسخ في هامش نسخته على الورقة الأخيرة من المخطوط. ورجّحنا هذه النسخة على نسخة مكتبة الظاهرية؛ لأن نسخة "ح" حائزة على مقابلة وتصحيح وعرض على مؤلّفها وتاريخ قيد الفراغ، غير أن نسخة "ظ" حائزة على قراءة وعرض ولا يوجد فيها تاريخ قيد الفراغ.

اسم الناسخ كما يظهر في قيد الفراغ هو «الفقيه أحمد بن عبد اللطيف بن الشرابانيّ». وتاريخ النسخة كما صرّح الناسخ: «قد وافق الفراغ من كتابتها في نهار السبت المبارك خامس شهر ربيع الثاني من شهور سنة أربع ومئة وألف». وعدد أوراق النسخة: ١٠ أوراق. وقسّم الناسخ نسخته إلى مطالب متعدّدة في الهوامش مثل «مطلب في عدم الفتوى بالتكفير فيما له مَحمَل ولو ضعيفًا»، و«مطلب أنّ سلسلة أهل الطريق تنتهي إلى أهل البيت». ونرى في هوامش هذه النسخة بعض التصحيحات التي قام بها المستنسخ.

وصرّح الناسخ في بداية النسخة باسم الرسالة، وجعل نسبة الرسالة إلى عبد الغنيّ بن إسماعيل النابلسيّ: «هذا كتاب الحامل في الفَلَك والمحمول في الفُلْك في إطلاق النبوّة والرسالة والخلافة والمُلْك، تأليف شيخنا الإمام العلّامة الهمام، العمدة الفهّامة بركة الأنام، وحسنة الليالي والأيّام، قامع المبتدعين والزائفين، وقاطع المنكرين والمخالفين، بالأدلّة المأخوذة من الكتاب والسنّة والبراهين، الخليفة المحمّديّ الجامع، والوارث النبويّ الأحمديّ الفارق الجامع، سيّدي ومولاي الشيخ عبد الغنيّ أفندي سلّمه الله تعالى

ابن الشيخ إسماعيل الشهير بابن النابلسيّ، نفعنا الله ببركاته وأدرّ علينا من صالح دعواته والمسلمين أجمعين، آمين. تمّ».

تتضمّن هذه النسخة أيضًا رقعة التمليك ومكتوبًا عليها باللغة الفارسيّة:

«إلهي جمع كتب كرده أهل وحدت را بده بدست يمينش كتاب حالت را».[١]

٢. ٥. ٢. نسخة مكتبة الظاهريّة (ورمزنا لها نسخة "ظ")

وهذه النسخة توجد حاليًّا في المكتبة الظاهريّة في مجموع تحت رقم: ٤٠٠٨. اسم الناسخ هو كما في الهامش: «العبد الفقير محمّد بن إبراهيم الدكيكيّ خادم أعتاب المصنف هذه الرسالة». ومن مزايا النسخة أنها كُتب بخط صغير وغير واضح، ولهذه النسخة إطار غير مزيّن. وعدد أوراق النسخة: ٧ أوراق. نرى فيها بوضوح بعض تصحيح أخطاء هذه النسخة في الهوامش أو بين السطور معًا. لا يوجد فيها تاريخ لقيد الفراغ على هذه النسخة. وتمّ قراءتها وعرضها على مؤلّفها، كما أشار إليه الناسخ في هامش نسخته في الورقة الأخيرة من المخطوط: «الحمد لله تعالى بلغت هذه الرسالة الشريفة المباركة قراءةً وعرضًا على مصنّفها الشيخ الإمام الوارث المحمّديّ والخليفة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم في زمانه والحمد لله والمنّة».

٢. ٥. ٣. نسخة مكتبة سيرز (ورمزنا لها نسخة "س")

توجد هذه النسخة في المكتبة السليمانيّة ضمن مجموعة في قسم سيرز تحت رقم: ١٥٢١. لم يُكتب اسم الناسخ في النسخة، ولا تاريخ فيها لكتابة النسخة. ومن مزايا النسخة أنها كُتبت بخط كبير وواضح. ونرى تصحيح أخطاء النسخة لا في الهوامش؛ بل بين السطور. وعدد أوراق النسخة: ١٩ أوراق. ولهذه النسخة إطار، ولم يُكتب في الهوامش أي كلمة.

قال الناسخ في بداية الرسالة: «هذا كتاب الحامل في الفَلَك والمحمول في الفُلْك في إطلاق النبوّة والرسالة والخلافة والملك، تأليف شيخنا الإمام العلّامة والهمام، العمدة الفهّامة، بركة الأنام وحسنة الليالي والأيّام، قامع المبتدعين والزائفين، وقاطع المنكرين

---

[١] أصل كتابة رقعة التمليك باللّغة الفارسيّة ومعناه باللغة العربيّة هو: إلهي مَن جمع كتب أهل الوحدة أعطِه كتاب حاله (أعماله) بيمينه.

والمخالفين بالأدلّة المأخوذة من الكتاب والسنّة والبراهين، الخليفة المحمّديّ الجامع، والوارث النبويّ الأحمديّ الفارق الجامع، سيّدي ومولاي الشيخ عبد الغنيّ أفندي –سلّمه الله تعالى– ابن الشيخ إسماعيل الشهير بابن النابلسيّ نفعنا الله ببركاته، وأدرّعلينا من صالح دعواته والمسلمين أجمعين. وهو الشاميُّ الآن».

٢. ٥. ٤. نسخة مكتبة بيازيد (ما رمزناها بأيّ رمز)

توجد هذه النسخة في مكتبة بيازيد دولية ضمن مجموعة في قسم وليّ الدين أفندي تحت رقم: ١٨٣٠. اسم الناسخ هو: «عثمان بن إبراهم». ولا تاريخ ولا مكان لكتابة النسخة. ومن خصائص النسخة أنها كُتب بخط واضح. ونرى تصحيح أخطاء النسخة لا في الهوامش؛ بل بين السطور. وعدد أوراق النسخة: ١٠ أوراق (٦٨ظ–٧٨ظ). ولهذه النسخة إطار غير مزيّن، أشير في الهوامش إلى موضع كل من المطلب. ومن المهمّ أن أشير إلى أن هذه النسخة قد سُجّلت في قسم التصوّف.

٢. ٥. ٥. نسخة مكتبة مركز الملك فيصل (ما رمزناها بأيّ رمز)

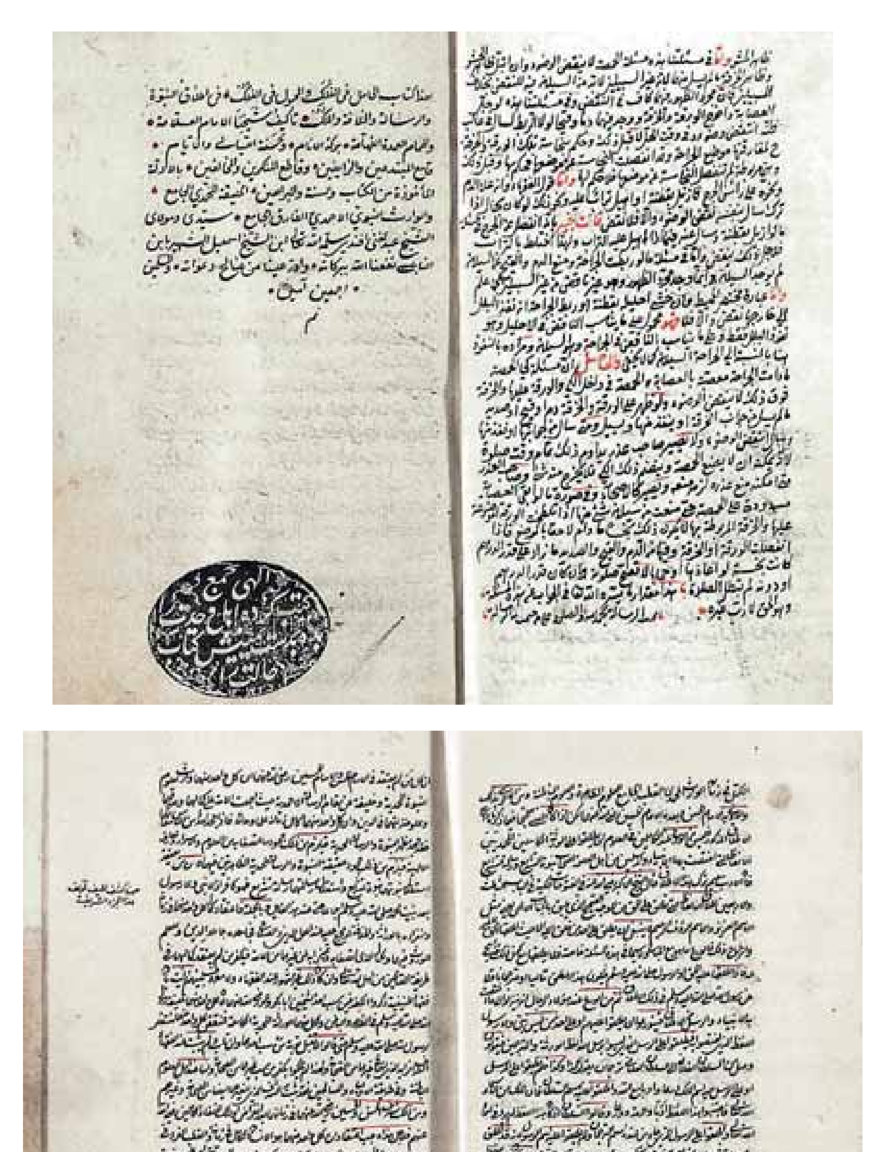
حصلت على المعلومات التي تشير إلى وجود هذه النسخة في مكتبة "مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية"، وعلى الرغم من ذلك لم أتمكّن الحصول على هذه النسخة الموجودة في السعوديّة.

٢. ٥. ٦. نسخة مكتبة أسعد أفنديّ (ما رمزناها بأيّ رمز)

توجد هذه النسخة في المكتبة السليمانيّة ضمن مجموعة في قسم أسعد أفندي تحت رقم: ٣٦٠٦. كتب هذه النسخة –كما في حرد المتن– «الفقير الرميم إبراهيم»، دون أن يذكر الناسخ لقبه، وتاريخ كتابة هذه النسخة «يوم الجمعة في الرابع والعشرين من محرّم الحرام سنة ألف ومئة ثلاث وثلاثين» كما صرّح الناسخ. ونشاهد من بعض التصحيحات من قبل الناسخ في هوامش النسخة. ومن أهمّ مزايا النسخة أنها سهلة القراءة من ناحية وضوح الخطّ والحروف. عدد أوراق النسخة: ١١ أوراق.

٣. عملنا في هذا التحقيق

- اتبعنا في تحقيقنا هذا قواعد التحقيق المقررة في مركز البحوث الإسلاميّة (İSAM).
- قمنا بمقابلة النسخ الثلاث المتوفرة لدينا. وهذه النسخ هي كما رمزنا لها: نسخة مكتبة حالت أفندي "ح"، نسخة مكتبة الظاهريّة "ظ"، ونسخة مكتبة سيرز "س". وبعد دراسة النسخ جعلنا نسخة مكتبة حالت أفندي النسخة الأصليّة للأسباب التي تقدم ذكرها في وصف النسخ سابقًا. ومع ذلك فقد أثبتنا الصواب في المتن وأشرنا إلى فروق النسخ في الهامش، ولو كان الصواب من النسخ الأخرى، غير نسخة الأصل.
- قمنا بتخريج الآيات الكريمة، وميزناها بين القوسين المزخرفين. وقمنا بتخريج الأحاديث من مصادرها من الكتب التسعة وغيرها.
- أشرنا إلى بداية أوراق المخطوط الأصل ضمن النص، لتسهل مراجعته لمن يريد، وقمنا بتفقير النص إلى فقرات مناسبة.
- كتبنا ترجمة موجزة لأهمّ الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة، واقتصرنا على أهمّ النقاط التي لا بدّ من الاهتمام بها في الترجمة. وأوضحنا بعض الاصطلحات والكلمات الغريبة، بالإفادة من معاجم اللغة وعاجم المصطلحات.
- قمنا بدراسة النص دراسة علمية مختصرة تناولت منهج المؤلف وأسلوبه ومصادره، مع تحليل المادة العلمية لنص الرسالة.
- كتبنا ترجمة مختصرة للمؤلف الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ.
- حاولنا توثيق ما أورده المصنّف من المصادر المختلفة في الرسالة بذكر أرقام الأجزاء والصفحات في الهامش.

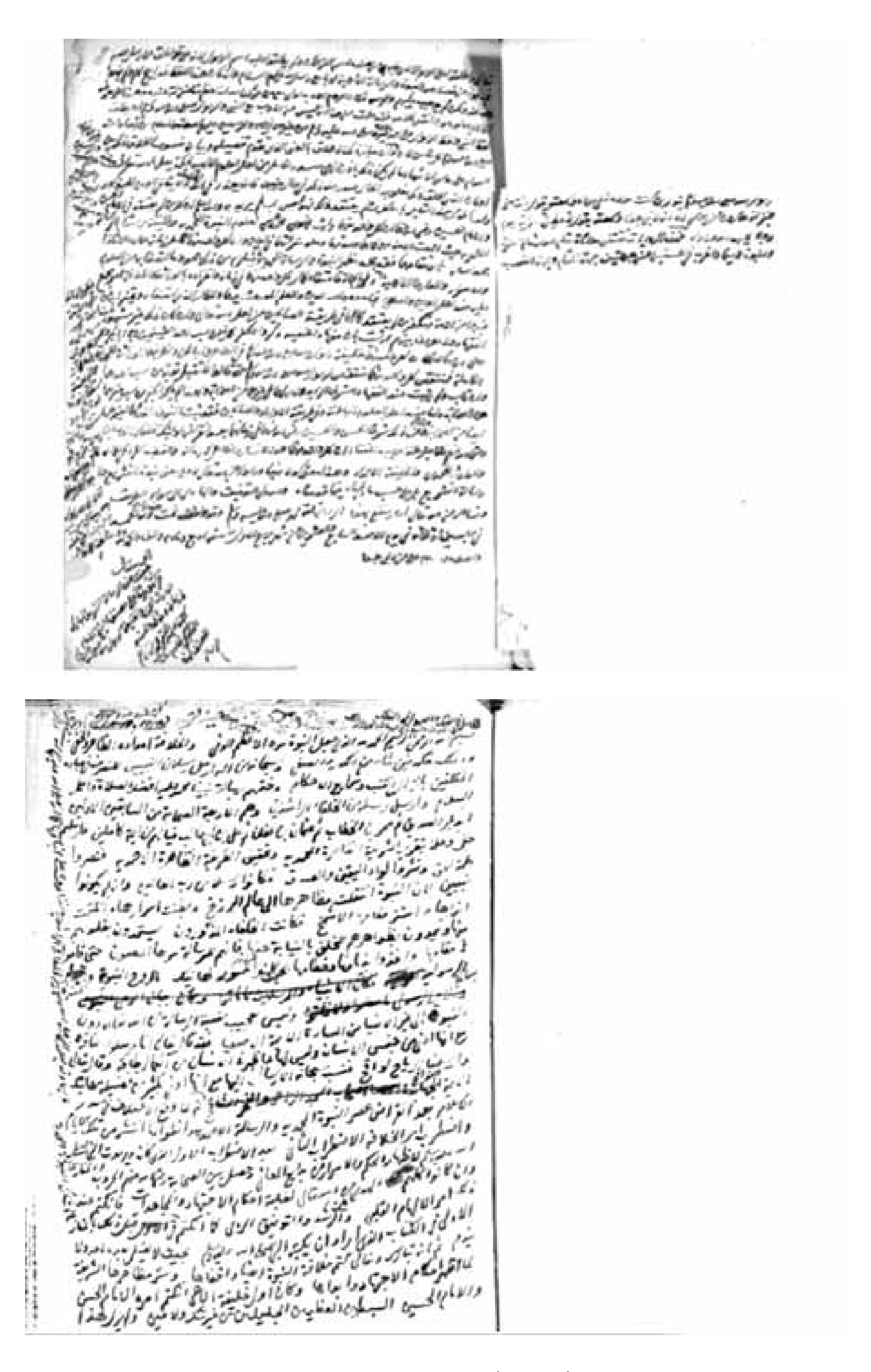


صورة الورقة الأولى والأخيرة من نسخة حالت أفندي (٧٩٧)



صورة الورقة الأولى والأخيرة من نسخة سيرز (١٥٢١)

صورة الورقة الأولى والأخيرة من نسخة أسعد أفندي (٣٦٠٦)



صورة الورقة الأولى والأخيرة من نسخة الظاهريّة (٤٠٠٨)

ب. التحقيق

الحامل في الفَلَك و المحمول في الفُلْك في إطلاق النبوّة والرسالة والخلافة والمُلك

/ بسم الله الرحمن الرحيم [١ظ]

الحمد لله الذي جعل النبوّة سرَّه الأعظمَ الوفيّ، والخلافةَ إمدادَه الظاهر والخفيّ، والمُلكَ تحكُّمَه فيمن شاء من الكَدَر والصفيّ، وسبحانه من إله أرسل رسلَه من النبيّين، للتصرّف في عباده المكلّفين؛ بإنزال الكتب وشرائع الأحكام، وختمهم برسالة نبيّنا محمّد عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، وأرسل رسله من الخلفاء الراشدين، وهم الأربعة الصحابة من السابقين الأوّلين؛ أبو بكر الصدّيق ثمّ عمر الخطّاب ثمّ عثمان بن عفّان ثمّ عليّ بن أبي طالب، فيَا لهم من أئمّة كاملين.

فأرسلهم جلّ وعلا بتقرير الشريعة الظاهرة المحمّديّة، وتحقيق الطريقة الطاهرة[١] الأحمديّة، فنصروا كلمة الحقّ، ونشروا لواء اليقين والصدق، فكانوا رسلًا من ربّ العالمين، وإن لم يكونوا نبيّين؛ لأنّ النبوّة انتقلت مظاهرها إلى عالَم البرزخ،[٢] وبطنت أسرارها وانكتمت أنوارها واستتر مقامها الأشمَخ، فكانت الخلفاء المذكورون يستمدّون بقلوبهم منها، ويَمُدّون بظواهرهم للخلق بالنيابة عنها، فإنهم للرسالة سرُّها المصون حتى قاموا في مقامها، وأخذوا بزمامها وخطامها، بحيث كانوا كأنهم صور لهاتيك الروح النبويّة، والحضرة الجسمانية الرسوليّة.

[١] س: الظاهرة. | الطريقة: هي إصلاح الضمائر لتتهيّأ لإشراق أنوار الحقائق عليها، فالشريعة: لإصلاح الظواهر، والحقيقة: لتنزيه السرائر. **مِعْراج التشوّف إلى حقائق التصوّف** لعبد الله أحمد بن عجيبة، ص ٧٢؛ الطريقة: هي السيرة المختصّة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل، والترقّي في المقامات. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٨٥.

[٢] عالم البرزخ: هو الحائل بين الشيئين، ويُعبّر به عن عالم المِثال، أعني الحاجز بين الأجساد الكثيفة وعالم الأرواح المجرّدة، أعني الدنيا والأخرة، ومنه الكشف الصوريّ. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٦٣؛ والبرزخ: ما بين الدنيا والأخرة، من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ. **المعجم الصوفيّ** لسعاد الحكيم، ص ١٩١.

وليس بعجيب نسبةُ الرسوليّة من الله تعالى دون النبوّة إلى غير الأنبياء، من السادة الأئمة الأصفياء، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ﴾ [القمر، ٥٤/٢٧]؛ مع أنها أدنى من جنس الإنسان، وليس لها عمّا ظهر في الإنسان من الكمال طاقة، وقال تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر، ١٥/٢٢]، فنسب سبحانه الإرسال إليها مع أنها أدنى بكثير من فضيلة[١] هاتيك الأئمة النواقح، لاسيّما وقد جعل النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم لخلفائه[٢] الراشدين سُننًا، وحثّ على اتباعها، كما أنه صلّى الله عليه وسلّم له سنن هي أصول المأخذ،[٣] فقال صلّى الله عليه وسلّم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين، تمسّكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذ.»[٤]

ثمّ لمّا وقع الاختلاف في صدر الإسلام بعد انقراض عصر[٥] النبوّة المحمّديّة والرسالة الأحمديّة، وانطواءِ ما انتشر من تلك الأيام، واضطرابِ أمر الخلافة الاضطرابَ الثاني بعد الاضطراب الأوّل؛ الذي كان يوم موت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم؛ لإظهار الحِكَم والأسرار من بدائع المعاني، وحصل بين الصحابة رضي الله عنهم الحروب والمنازعات، وإن كانوا كلُّهم على الهدى من الله تعالى لغلبة أحكام الاجتهاد والمجاهدات؛ فانكتم عند ذلك أمرُ الإلهام القلبيّ[٦] وشأنُ الرشد والتوفيق الربّيّ، كما انكتم شأن النبوّة المحمّديّة[٧] قبل ذلك بالمنازعة الأولى في الكتاب الذي أراد أن يكتبه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بحيث لا يضلّ بعده أحد ويندم،[٨] ثم إنه تبارك وتعالى كتم خلافة النبوّة أيضًا وأخفاها، وستر مظاهرها الشريفة لما أظهر أحكام الاجتهاد وأبداها.

مطلب أوّل خليفة انكتم أمره هو الإمام الحسن

[٢و] وكان أوّلُ خليفة / إلهيّ انكتم أمره الإمامَ الحسن والإمام الحسين السبطين العظيمين الجليلين، من غير شكّ ولا مَين،[٩] ولم يزل هذا الخفاء والستر؛ لخليفة بعد خليفة،

١ س + من فائدة.

٢ س: الخلفاء.

٣ ح: الأخذ.

٤ ظ – لاسيّما وقد جعل النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم لخلفائه ... وعَضّوا عليها بالنواجذ، صح هامش. | **سنن الترمذي**، العلم ١٦؛ **سنن ابن ماجه**، المقدّمة ٦؛ **سنن أبي داود**، السنّة ٥. | النواجذ: جمع ناجذ، أقصى الأضراس، وهي أربعة، أو هي الأنياب، أو التي تَلِي الأنياب، أو هي الأضراس كلّها. **القاموس المحيط** للفيروزآباديّ، «نجذ».

٥ س – عصر.

٦ الإلهام القلبيّ: أن يلقي الله في النفس أمرًا يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي يخصّ الله به من يشاء من عباده، أو الاطلاع على الأسرار في عالم الأسرار بلا شكّ وشبهة اطلاعًا غَيبيًّا. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٢٩٨.

٧ ظ – شأن النبوّة المحمّديّة، صح هامش.

٨ س ظ: لا يندم. | انظر: **صحيح البخاريّ**، المرضى ١٧؛ **صحيح مسلم**، الوصيّة، ٥.

٩ المَين: بمعنى الكَذِب، **المعجم الوسيط**، «مين».

وصحيفة إلهيّة محمّديّة بعد صحيفة، إلى أن يظهر الأمر وينكشف السرّ، ويزول الغطاء ويجزل العطاء، بظهور الإمام المهديّ إن شاء الله تعالى خليفةِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الظاهر والباطن، في جميع الأماكن الإسلاميّة والمواطن.

وكان من تقدير الله تعالى لمّا أبطن الخلافة في الحَسَنين، وأخفى ذلك التصريف المستمدّ من الحقيقة المحمّديّة[١] في إنسانيّة الريحانتين، جعل المُلك العَضود الذي يعضد بعضه بعضًا ظاهرًا في معاوية بن أبي سفيان الأمويّ رضي الله عنه بحكم نزول الإمام الحسن له عن ذلك، وسلوكه بالإجازة الصادرة له منه في أحسن المسالك، حتى إنه لمّا أراد أخوه الإمام الحسين رجوعه فيما صدر وكان، حصل ما حصل له بتقدير العزيز المنّان، ولم يزل المُلك في الدول الماضية والسلاطين الخالية، وهم الحكام على الناس في الظاهر بالأمر الإلهيّ القاهر، وشأن الخلافة النبويّة المحمّديّة متصرّف في الباطن في الملوك والحكّام من كل خليفة مخفيّ بأستار العادات وأسرار العبادات والمعاملات، بحيث لا يرشد إلى شيء من ذلك إلاّ القليل من الناس؛ بسبب كثرة الحُجب والالتباس، والله أعلم[٢] بجميع الأحوال، وهو الواحد الأحد المتصرّف في خلقه وحده بأنواع الجلال والجمال.

أما بعد،

{فيقول شيخنا الخاتم المحمّدي،[٣] والخلفية الجامع الأحمديّ، مرشد الواصلين، ومربيّ الكاملين، العارف الإمام المحقّق، والكامل الإمام المدقّق، الشيخ عبد الغنيّ ابن النابلسيّ، عامله الله تعالى بلطفه الخفيّ وبرّه الوفيّ:[٤]}

ورد علينا سؤال هو إشكال، وتنبيه هو للجاهل به قيود وأنكال، جاءنا من صديق لنا في الديار[٥] الروميّة، وبلاد القسطنطنيّة المَحْمِيّة، حرس الله تعالى ذاته[٦] وأدام له الكمال في أحواله وصفاته، مقتضاه: أنّ رجلًا من عباد الله الصالحين يُقال له: مصريّ أفندي،

---

[١] الحقيقة المحمّديّة: هي الذات مع التعيُّن الأوّل، فله الأسماء الحسنى كلّها، وهو الأسم الأعظم. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٨٢.

[٢] س ح: الأعلم.

[٣] الخاتم المحمّديّ: هو الذي قطع المقامات بأسرها، وبلغ نهاية الكمال. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ١٧٨.

[٤] س – يقول شيخنا ... وبرّه الوفيّ. ظ: فيقول هذا العبد الفقير إلى رحمة مولاه الخبير عبد الغنيّ بن النابلسيّ عامله الله بلطفه الخفيّ بره الوفيّ. | الوفيّ: بمعنى التامّ، **المعجم الوسيط**، «وفى».

[٥] س: البلاد.

[٦] س ح: في ذاته.

سلّمه الله تعالى،[1] له شهرة في هاتيك البلاد بين العباد، وهم في أمره بين الاعتقاد والانتقاد، أنّه قال في مجلس وعظه على رؤوس الأشهاد، بقصد الهداية والإرشاد: إنّ الإمام الحسن والإمام الحسين ابني عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم نبيّان ورسولان من رسل الله تعالى، وذكر أنّ هذا[2] اعتقادُه، وإنّه كلّ من لم يعتقد هذا فليس بمسلم. وأشكلت هذه المسألة، وصارت مُعضِلة وأيّ مُعضِلة،[3] وطلب منّا الجواب عن ذلك، والله أعلم بما هنالك.

وقد اقتضى الأمر الإلهيّ المُهاب، تسميةَ ما نجيب به بمعونة الله تعالى من هذا الكتاب، بالحامل في الفَلَك والمَحمول في الفُلْك في إطلاق النبوّة والرسالة والخلافة والمُلْك،[4] ونسأل الله تعالى أن يلهمنا ما هو الحقّ والصواب، في نصرة أهل طريقه المستقيم من السادة الأحباب.

مطلب لزوم التأويل مسئلة الحَسَنين

[٢ظ] / ولمّا أقامنا الله تعالى في هذا الزمان، للحِماية عن عباده الصالحين من أهل الإيمان، وكنّا في خدمة العلم الإلهيّ وتمهيد قواعده[5] بين أولي الإذعان؛ بادَرَت همّتُنا إلى بيان هذه المسألة وتأويل ما يرِد عليها عند القاصرين من الإخوان، وبالله المستعان.

اعلم أوّلًا يا أيّها المُنصِف في هذا الشأن، أخذ الله بيدك في كلّ عقبة من عقبات الدنيا والآخرة حتى يُوصِلك إلى مقام الشهود[6] والعيان،[7] أنّ هنا مسألة فقهية[8] ذكرها علماء الاجتهاد،

---

[1] ظ – سلّمه الله تعالى. | نِيازي محمّد مصريّ (ت. ١١٠٥هـ/١٦٩٤م): الشهير بمصريّ أفندي وُلد في مدينة مَلاتِيا وتُوفّي فيها، و درس في مصر، يُعدّ مؤسّس الطريقة المصرية التابعة للخلوتيّة، وله تأليفات بالعربية والتركية منها: موائد العرفان، والدورة العَرشيّة، ورسالة التوحيد. **عثمانلي مؤلّفلري** لبورسوي محمّد طاهر، ١/١٧٢–١٧٥.

[2] س + هو.

[3] س – أيّ معضلة. | المُعضِلة: الطريق الضيّقة المَخارج، والمسألة المشكلة التي لا يُهتدى لوجهها. **المعجم الوسيط**، «عضل».

[4] ظ – وقد اقتضى الأمر الإلهيّ المُهاب، تسميةَ ما نجيب به بمعونة الله تعالى من هذا الكتاب، بالحامل في الفَلَك والمَحمول في الفُلْك في إطلاق النبوّة والرسالة والخلافة والمُلْك، صح هامش.

[5] ح + سعي.

[6] المقام: هو ما يتحقّقه العبد بمنازلة واجتهاد من الأدب، وما يتمكّن فيه من مقامات اليقين بتكسّب وتطلُّب. فمقام كلّ أحد موضع إقامته، فالمقامات تكون أوّلًا أحوالًا حيث لم يتمكّن المريد منها؛ لأنّها تتحوّل، ثمّ تصير مقامات بعد التمكين؛ كالتوبة مثلًا تحصل ثمّ تنقض حتّى تصير مقامًا، وهي التوبة النصوح. وهكذا بقيّة المقامات وشرطه ألاّ يرتقي مقامًا حتّى يستوفي أحكامه. **مِعْراج التشوّف** لعبد الله أحمد بن عجيبة، ص ٤٩؛ الشهود: رؤية الحقّ بالحقّ. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ١٧١.

[7] المُشاهدة والمُعاينة: المُشاهدة رؤية الذات اللطيفة في مظاهر تجلّيّاتها الكثيفة، فترجع إلى تكثيف اللطيف، فإذا ترقّى الوداد، ورجعت الأنوار الكثيفة لطيفة فهي المُعاينة، فترجع إلى تلطيف الكثيف، فالمُعاينة أرقّ من المُشاهدة وأتمّ. **مِعْراج التشوّف** لعبد الله أحمد بن عجيبة، ص ٣٣.

[8] ح – من كل عقبات الدنيا والآخرة حتى يوصل إلى مقام الشهود والعيان أنّ هنا مسألة فقهية.

وقد غفل عنها الناس، ولم يعلموا بها لغلبة الهوى النفسانيّ والوسواس الشيطانيّ[١] على الكثير من الطلبة وعلماء الوقت، فضلًا عن عوامّ الناس[٢] وهي في الكتب مسطورة.

وبيانها:[٣] أنّه قال في كتاب[٤] **خلاصة الفتاوى** في فقه الحنفيّة: «إذا كان في المسألة وجوه توجب التكفير، ووجه واحد يمنعه، فعلى المفتي أن يميل إلى ذلك الوجه».[٥] انتهى. يعني: إلى الوجه الذي يمنع التكفير، والمراد "بالوجوهِ" التي توجب التكفير، أي المعاني المفهومة من الكلام الذي يقوله الرجل المسلم، و"الوجهِ" الذي يمنع التكفير، أي المعنى الواحد لذلك الكلام إذا كان يمنع التكفير، فإنّه يجب على المفتي، أي على كلّ من سُئل عن ذلك الكلام أن يمنع التكفير فيه، ويحكم بأنّ المتكلّم بذلك الكلام إنّما هو[٦] أراد بكلامه ذلك المعنى الذي يمنع التكفير فيه،[٧] والوجوبُ مفهوم من قوله: "فعلى المفتي"، لأن "على" يُراد بها الإيجاب في عبارات الفقهاء.

ويؤيّده ما ذكره الإمام النوويّ في أدب العالم والمتعلّم من مقدمّة كتابه[٨] **شرح المهذّب** قال: «يجب على الطالب أن يحمل إخوانه على المَحامل الحسنة في كل كلام يُفهم منه[٩] نقص إلى سبعين مَحملًا»، ثمّ قال: «ولا يعجز عن ذلك إلاّ كلّ قليل التوفيق.»[١٠] انتهى. وهذا في الكلام الذي يُفهم منه النقص، أي الخطأ، فكيف في الكلام الذي يفهم منه التكفير، فإنه أشدّ وجوبًا عليه؛ لأنّ التكفير أمر مَهول في الدين جدًّا، وهو شقاء الأبد، ولفظ "السبعين" ليس المراد منها العدد؛ بل المراد التكثير، يعني: إلى محامل كثيرة؛ كما قال تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة، ٩/ ٨٠]، أي مرّات كثيرة، كما أنّ السبعة في لغة العرب كذلك ترِد في الكلام لمعنى التكثير دون العدد، قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان، ٢٧/٣١]، أي أبحر كثيرة، وإلّا فلو استغفر لهم مرة أخرى أو مرّتين زيادةً على السبعين ما غفر الله لهم، وكذلك لو زاد بحر أو بحران على السبعة أبحر

---

[١] ح: الشيطان.

[٢] عوامّ الناس: هم الذين اقتصر عملهم على الشريعة. وسُمّي علماؤهم علماء الرسوم. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ١٢٥.

[٣] س: بيانه.

[٤] س – كتاب.

[٥] **خلاصة الفتاوى** لافتخار الدين البخاريّ، المكتبة الأزهريّة، رقم: ٢٦٧٨٩، ٢٦٤و.

[٦] ح: هي.

[٧] س – فيه.

[٨] س: كتاب.

[٩] س: فيه.

[١٠] لم نعثر على هذا الاقتباس في المصدر الذي أشار إليه المؤلّف. ولكن نحيل القارئ إلى أوائل المصادر التي نقلت هذا الاقتباس: **لواقح الأنوار القدسيّة** لعبد الوهّاب الشعرانيّ، ص ١٨٩؛ **الدرر المباحة** لخليل الشيبانيّ الشهير بالنحلاويّ، ص ٢١٧.

ما نفدت كلمات الله[1] أيضًا، وهذا معلوم عند العلماء، والمسألة مذكورة في كثير من كتب الفقه أيضًا.

قال في **شرح الدرر**: «ثمّ إذا كان في المسألة وجوه توجب الإكفار، ووجه واحد يمنعه، يميل العالم إلى ما يمنعه، ولا يرجّح الوجوه على الواحد؛ لأنّ الترجيح لا يقع بكثرة الأدلّة، ولاِحتمالِ أنّه أراد الوجه الذي لا يوجب الإكفار»[2] انتهى. وذكر والدُنا المرحوم [٣و] / في **شرحه** على **شرح الدرر**[3] قال: «بل يقع، يعني الترجيح بقوة الدليل، وحيث طَرَق تلك الأدلّة احتمال ضعُفت.»[4] انتهى.

وقال في **تنوير الأبصار**: «ولا يُفتى بتكفير مسلم أمكن حَمْلُ كلامه على مَحمِل[5] حسن، أو كان في كفره خلاف، ولو رواية ضعيفة».[6] وذكر في **البحر شرح الكنز** قال: «والذي تحرّر أنّه لا يُفتى بتكفير مسلم أمكن حملُ كلامه على مَحمِل حسن، أو كان في كفره اختلاف، ولو رواية ضعيفة، وعلى هذا فأكثر ألفاظ التكفير المذكورة لا يُفتى بالتكفير بها، ولقد ألزمت نفسي أن لا أفتي بشيء منها».[7] انتهى.

مطلب في عدم الفتوى بالتكفير فيما له محمل ولو ضعيفًا

فإذا تقرّر هذا وعُلم، فكيف يتوقّف الإنسان في تأويل كلام أخيه المسلم، وحَمْلِه على المحامل الحسنة، خصوصًا إذا كان أخوه المسلم معروفًا بالصلاح والدين، مشتغلًا بتقوى الله تعالى على طريقة أهل السنّة والجماعة من الموحّدين، فإن تأويل كلامه متعيّن عليه تحسينًا للظنّ بالمسلم على كل حال.

وهذا الكلام الذي صدر من هذا الرجل الصالح[8] إن شاء الله تعالى إن كان قاله[9]

[1] س – الله.

[2] **درر الحكّام في شرح غرر الأحكام** لمنلا خسرو، ١/٣٢٤.

[3] إسماعيل بن عبد الغنيّ النابلسيّ الدمشقيّ (ت. ١٠٦٢هـ/١٦٥٢م): فقيه، مفسّر، محدّث، درّس في إسطنبول لمدّة، وُلد في دمشق وتُوفّي بها، من تصانيفه: الإحكام شرح درر الحكام لمنلا خسرو، تحرير المقال. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** للمحبّيّ، ١/٣٠٨.

[4] **الإحكام شرح درر الحكام** لإسماعيل بن عبد الغنيّ النابلسيّ، المكتبة الظاهريّة، رقم: ٥١٨٥، ٢٥٣و.

[5] ح: حمل.

[6] **الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار في فروع الفقه الحنفيّ** لمحمّد بن عليّ الحَصْكفيّ، ص ٣٤٥.

[7] **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** لابن نجيم (ومعه منحة الخالق لابن العابدين)، ٥/١٤٥.

[8] س + ويتّبعه عدم التوقّف في تأويل الكلام الصادر عن الصالحين المُوحّدين.

[9] س: قائله.

في حال[١] غَيبة واستغراق؛[٢] بأنْ كان من أرباب الأحوال القلبيّة[٣] والمواجيد الربّانيّة،[٤] فإنّ حكمَه مثلُ حكم غير المكلّف ما دام في تلك الحالة، فلا يترتّب على كلامه مؤاخذة أصلًا، ولا يعتمد أحد على كلامه أصلًا؛ بل يسلِّم له[٥] حاله[٦] ويتبرّك به، من غير اقتداء به ولا اعتراض عليه ولا إيذاء له ولا إنكار عليه، ولا يقيس أحدٌ نفسَه عليه، فيعتقد ما يفهمه من ظاهر كلامه، فقد قال الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربيّ قدّس الله سرّه في **الفتوحات المكّيّة** في الباب الرابع والأربعين والمئتين: «الغَيبة[٧] عند القوم غيبة القلب[٨] عن علم ما يجري من أحوال الخلق؛ لشغل القلب بما ورد عليه، فإذا كان هذا فلا تكون الغَيبة إلاّ عن تجلٍّ إلهيّ،[٩] فغيبة هذه الطائفة أن يكون بحقّ عن خلق؛ حتّى تُنسب إليه على جهة الشرف والمدح».[١٠] انتهى. يعني أن غيبة العارفين[١١] هي اشتغال قلوبهم بالحقّ تعالى عن ملاحظة المخلوقات، فهم لا يلتفتون في حال غَيبتهم إلى الخلق أصلًا، فإذا تكلّموا في تلك الحالة يُطوى بساط كلامهم ولا يُنشر.

---

[١] الحال: ما يرِد على القلب بمَحض الموهبة من غير تعمّل واجتلاب؛ كحزن أو خوف أو بسط أو قبض أو ذوق، ويزول بظهور صفات النفس، سواء يعقبه المثل أو لا، فإذا دام وصار ملكًا سمّي مقامًا. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٨١.

[٢] الاستغراق: وهو توسّط مقام الولاية، لاستيلاء المَحبّة، والانغمار في غمار المقة، والاستغراق في بحر الحكمة والاشتغال في جميع الأوقات بالذكر والرياضة، والسكون إلى الحقّ، والاستغراق في السلوك في الله والأنس به. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٣٣٩.

[٣] الأحوال: هي المواهيب الفائضة على العبد من ربّه، إمّا واردة عليه ميراثًا للعمل الصلح المزكّي للنفس المصفّي للقلب، وإمّا نازلة من الحقّ امتنانًا محضًا. وإنّما سُمّيت أحوالًا لتحوّل العبد بها من الرسوم الخلقيّة ودركات العبد إلى الصفات الحقيّة ودرجات القرب، وذلك هو معنى الترقّي. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٥٢.

[٤] س: الرحمانيّة. | المواجيد: ما يرِد على القلب ويصادفه بلا تأمّل ولا تكلّف، إمّا شوق مُقلِق أو خوف مزعج. **مِعْراج التشوّف** لعبد الله أحمد بن عجيبة، ص ٦٤.

[٥] س – له.

[٦] ح: حال.

[٧] الغَيبة: غَيبة القلب عن عِلم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحسّ بما ورد عليه، ثمّ قد يغيب عن إحساسه بنفسه وغيره بوارد قويّ، وهو من الأحوال. **المعجم الصوفيّ** لسعاد الحكيم، ص ٨٥٦؛ غَيبة السالك عن رسوم العلم لقوّة نور الكشف، أو الغَيبة عن الخلق وأفعالهم، والنظر إلى أمورهم وأقوالهم، أو الغَيبة عن النفس وأهوائها، عن صفاتها ودواعيها وآرائها. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٣٤١.

[٨] القلب: جوهر نورانيّ مجرّد، يتوسّط بين الروح والنفس، هو الذي يتحقّق به الإنسانيّة. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ١٦٢.

[٩] التجلّي: ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ١٧٣.

[١٠] **الفتوحات المكّيّة** لابن عربيّ، ٢٥٨/٤.

[١١] العارف: من أشهده الله ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، فالمعرفة حال تحدث من شهوده، والعالم من أطلعه الله على ذلك، لا عن شهود، بل عن يقين. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ١٢٤.

وذكر الشيخ الأكبر رضي الله عنه أيضًا في الباب السابع والأربعين ومئتين من كتاب **الفتوحات المكّيّة** قال:

واعلم أنّه لا يكون صحوٌ[1] في هذا الطريق إلاّ بعد سُكر؛[2] –يعني غيبة في الله تعالى، كما تقدّم– وأمّا قبل السكر فليس بصاح ولا صاحب صحو، وإنّما يُقال فيه: ليس بصاحب سُكر.

ثم اعلم أنّ صحو كلّ سكران، أي غائب في الله تعالى، بحسب سكره على ميزان صحيح، فلا بدّ أن يأتي بعلم محقَّق استفاده في غيبة سكره، فإن كان سكره صلبًا، أي شديدًا لا صحو معه، فما كان قطّ سكرانًا سُكرَ الطريق؛ إذ العلم شرط في الصاحي من السكر، هكذا هو طريق أهل الله؛ لأنّ الجود الإلهيّ ما فيه بُخلٌ / ولا في قدرته عجزٌ، فإذا صحا كتم ما ينبغي أن يُكتم، وأذاع ما ينبغي أن يُذاع، وقوله في حال صحوه مقبول؛ لأنّه شاهد عدل، وقول السكران –وإن كان شاهد عدل– فإنّه لا يُقبل إذا ناقض قول الصاحي وإن كان حقًّا، ولكن إذا قِيل الحقّ في غير مَوطِنه لم يُقبل، وربّما عاد وَبَالُه على قائله مع كونه حقّا؛ إذ كل قول حقّ لا يكون محمودًا عند الله تعالى. [٣ظ]

وهذا معلوم في شرع الله تعالى في العموم والخصوص، كالشِبْلِيّ[3] والحَلّاج،[4] فقال الشبليّ: شربت أنا والحلّاج كأسًا واحدًا، فصحوتُ وسكر، فعربد فحُبس حتّى قُتل. وكان الحلّاج في حبسه مقطوع الأطراف قبل أن يموت، فبلغه قول الشبليّ فقال: هكذا يزعم الشبليّ! لو شرب ما شربتُ لحلّ به ما حلّ بي، وقال مثل قولي.

---

[1] الصحوُ: رجوع إلى الإحساس بعد الغَيبة بوارد قويّ ... وله مراتب مختلفة. **المعجم الصوفيّ** لسعاد الحكيم، ص ١٢٠٦.

[2] السكر: هو حيرة بين الفناء والوجود في مقام المحبّة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم؛ إذ الشهود يحكم بالفناء، والعلم يحكم بالوجود، أو التردّد بين الخوف والرجاء، أو الحيرة بين الحكمة والقدرة. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٣٥٥؛ هو غَيبة بوارد قويّ ... وللسكر مراتب. **المعجم الصوفيّ** لسعاد الحكيم، ص ١٢٠٥.

[3] أبو بكر دلف بن جعفر بن يونس الشبليّ (ت. ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م): أصله من قرية الشبلية، ومولده بسامرّاء، صحب أبا القاسم الجنيد وغيره، وكان الشبليّ فقيهًا عارفًا بمذهب مالك، وكتب الحديث عن طائفة، وقال الشعر، وله ألفاظ وحكم وحال وتمكن. وتوفّي ببغداد. **طبقات الصوفيّة** لأبي عبد الرحمن السلميّ، ص ٩٧.

[4] أبوالمغيث عبد الله بن أحمد بن أبي طاهر البيضاويّ ثم الواسطيّ السهيرالحسين بن منصور حلّاج (ت. ٣٠٩هـ/ ٩٢٢م): هو عراقيّ المولد والمنشأ، صحب أبا القاسم الجنيد والنوريّ وغيرهما. يُعتبر من أكثر الرجال الذين اختلف في أمرهم، وهناك من وافقوه وفسّروا مفاهيمه، وهناك من ردّه بشدّة فيما قاله. وقُتل بسيف الشرع ببغداد. **طبقات الصوفيّة** لأبي عبد الرحمن السلميّ. ص ٣١.

فقبلنا قول الشبليّ ورجّحناه[١] على قول الحلّاج؛ لصحوه وسكر الحلّاج، والصحو بالله والسكر بالله لا بدّ فيه من علم بالله، وما لا يعطي علمًا فليس بصحو الطريق ولا سكره.[٢] ثمّ بسط الكلام بما يطول ذكره في هذا المقام.

وذكر الشيخ الإمام[٣] العارف بالله تعالى أبو سعيد الفَرْغانيّ[٤] في **شرحه** على **تائيّة الشيخ عمر بن الفارض** المصريّ العارف بالله تعالى[٥] رضي الله عنهما قال:

اعلم أنّ الإنسان ما دام محصورًا في قيد الأحكام الكونيّة ومراتبها، والحضور معها، والشعور بنفسه وكونه، وإضافة شيء ما إلى نفسه، والإحساس بشيء من الأحكام الكونيّة؛ كان محجوبًا عن شهود وحدة الوجود[٦] وعن عالمها، وعن شهود صرافة الحقيقة، فلا حظَّ له[٧] منها ومن[٨] حُكم عالَمِها أصلًا، ومأسورًا[٩] تحت حكم عالَم الحكمة والكثرة ومقتضياته، فيترتّب عليه البتةَ حكمُ الثواب والعقاب والمؤاخذة والمطالبة والحساب في الدنيا والآخرة.

وأمّا إذا انطلق من وثاق الكون وقيد مراتبه اتّصل بمتّسع فضاء عالم الوحدة، بحيث أضحى حاضرًا وناظرًا في تلك الحضرة متحقّقًا بها، وأمسى غافلًا وذاهلًا عن الكونين ومراتبهما وما فيهما من الخلائق، وعن[١٠] الشعور بنفسه وكونه وعن كلّ ما كان يراه مضافًا إليه من الصفات والأعراض واللوازم، وشاهَدَ الواحد الحقّ بالحقّ، وببصره لا بنفسه، وما كان يُضاف إليه من البصر[١١] حينئذ ينصبغ عينه وكونه بحكم ذلك العالم، فلم يلحظ غيرًا ولا غيريّة، ولا باطلًا أصلًا، ويرى جميع الأشياء

---

[١] س: فرجّحناه.

[٢] **الفتوحات المكيّة** لابن عربيّ، ٤/٢٦٣.

[٣] س – الإمام.

[٤] أبو عثمان سعد الدين محمّد بن أحمد بن عبد الله الكاشانيّ الفرغانيّ (ت. ٦٩٩هـ/١٢٩٩م): صوفيّ، من تلاميذ صدر الدين القونويّ ربيب الشيخ الأكبر، ومن شيوخه أيضًا نجيب الدين عليّ الشيرازيّ، ومحمّد بن سكران البغداديّ. تُوفّي بالشام. وله من التأليفات مناهج العباد إلى المعاد، ومنتهى المدارك. **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ٤/١٢٦.

[٥] شرف الدين عمر بن عليّ بن المرشد بن عليّ الحمويّ الاصل المصريّ (ت. ٦٣٢هـ/١٢٣٥م)، المعروف بابن الفارض: شاعر، صوفي يُلقّب بسلطان العاشقين، له ديوان شعر، وله القصيدة المسمّاة بـ"تائيّة ابن الفارض"، شرحها كثيرون. تُوفّي في المصر. **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ٣/٤٥٤.

[٦] وحدة الوجود عند الصوفية: هي وحدة الوجود الواجب الحقّ في ذاته وصفاته وأفعاله، على أن ما سواه عدم، لا على أنه حلّ في شيء أو اتّحد مع شيء. وذلك أنّ إطلاق الوجود عندهم ينصرف إلى الوجود الكامل، الذي وجوده من ذاته، وهو وجود الحقّ، دون سواه، ووجود ما سواه مستمد من وجوده. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٤٩.

[٧] س: لها.

[٨] معطوفة على (منها).

[٩] معطوفة على (كان محجوبًا).

[١٠] س: عن.

[١١] س ح – البصر.

عينًا واحدًا بلا تميُّز ولا مغايرة بينها كما هو حال الموَلَّهين[1] المجذوبين[2] وبعض عقلاء المجانين، فيصبح فارغًا عن التكاليف والأمر والنهي والحلّ والحرمة وجميع أحكام الشرع؛ المتعلّقة جميع ذلك بكمال العقل وحصول التمييز به بين الخير والشرّ، والنفع والضرّ، والمنع والإعطاء، والإعزاز والإذلال، واللطف والقهر، والقبول والردّ، واللذة والألم.

[٤و] فبزوال هذا العقل المميّز / والغفلة والذهول عنه، ترتفع جميع التكاليف الشرعيّة والحلّ والحرمة عنه، ثمّ إذا رجع من عالم الوحدة إلى عالم الكون وشعر بنفسه وعاد إليه عقله المميّز؛ عادت التكاليف كلّها، وطُولب بجميع أحكام الشرع؛ لكونه حاضرًا مع الكون[3] ومراتبه، فلزمه حكمه، فإذا أجرى حكم عالم الوحدة في حضوره مع الكون، وحال[4] شعوره بكونه وعقله، وفرقِه بين الخير والشرّ والألم واللّذّة وأمثال ذلك، حيث يقول: رأيت في عالم الوحدة جميع الأشياء شيئًا واحدًا، فليس عندي أمر ونهي وحلّ وحرمة وتمييز[5] بين الأشياء، والكلّ عندي واحد بلا فرق بين الحلّ والحرمة، كان زنديقًا إباحيًا مباح الدم.[6] انتهى كلامه.

مطلب في وجوب تأويل كلام شيخنا في الحسنين على كلّ أحد من المسلمين وعدم جواز الطعن فيه بمجرّد الاحتمال سيّما مع احتماله وجوهًا من التأويل

وأمّا هذا الكلام المذكور إن كان قاله هذا الرجل في حال الصحو وعدم الغَيبة عن الحسّ، وكان عارفًا بما يقول، ومتحقّقًا بمقتضى النصوص الشرعيّة والمنقول، فتأويله واجب على كلّ أحد من المسلمين كما قرّرناه فيما تقدّم من عبارات الفقهاء وأئمّة الدين؛ لأنّه قطعًا لم يُرِد به المعنى الذي تفهمه العوامّ من أنّ النبوّة والرسالة لم تنختم بنبوّة نبيّنا ورسالته عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام، فإنّ قوله تعالى عنه صلّى الله عليه وسلّم في كتابه المبين: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب، ٣٣/٤٠]؛ نصٌّ قطعيّ لا يحتمل التأويل، وهو معلوم من الدين بالضرورة عند الخاصّ والعامّ من المسلمين،

---

[1] الموَلّه من: وَلِهَ يَلِه مثل وَرِم يَرِمُ: الحزن، وقيل: هو ذهاب العقل والتحيّر من شدّة الوجد أو الحزن أو الخوف. **لسان العرب** لابن منظور «وله».

[2] المجذوب: من اصطنعه الحقّ لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه، وطهّره بماء قدسه، فحاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب، بلا كلفة المكاسب والمتاعب. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٩٦.

[3] س – وشعر بنفسه... حاضرا مع الكون.

[4] س: حالة.

[5] ح: تمييز.

[6] **منتهى المدارك في شرح تائيّة ابن الفارض** لسعد الدين محمّد بن أحمد الفرغانيّ، ٢/٢٨٤.

ولا يجوز لأحد الطعنُ في أخيه المسلم بمجرّد الاحتمال الواقع في كلامه، بل الواجب عليه القطع بأنّ الخطأ ليس من مقصوده ومراده.

والنبوّة والرسالة هنا في نسبتهما إلى الإمامين الجليلين الإمام الحسن والإمام الحسين يحتملان[١] وجوهًا من التأويل، بحسب معناهما في لغة العرب؛ بل[٢] في معناهما الاصطلاحيّ حيث نُسبا إلى غير ما هما له من كلّ إمام جليل.

قال في **القاموس**: «والنبيّ –كغنيّ– الطريق».[٣] وفي **شرح رسالة العضد** للجلال الدوّانيّ[٤] قال في النبيّ: «أو هو منقول من النّبِيء بمعنى الطريق».[٥]

وقال الجوهريّ في **الصحاح**: «ونبأت من أرض إلى أرض،[٦] إذا خرجت منها إلى أخرى، وهذا المعنى أراد الأعرابيّ بقوله –يعني للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم–: يا نبيءَ الله، أي[٧] يا من خرج من مكّة إلى المدينة، فأنكر عليه الهمز».[٨]

وفي **النهاية** لابن الأثير: «أنّ رجلًا قال له: يا نبيءَ الله، فقال: لا تَنبِزْ باسمي، فإنّما أنا نبيّ الله، ثمّ قال: فأنكر عليه الهمز؛ لأنّه ليس من لغة قريش».[٩] انتهى.

فالنبيء على هذا "فعيل" بمعنى "فاعل"، أي "خارج"، أو بمعنى "مفعول"، أي "مُخرَج".

فهذه ثلاثة معانٍ[١٠] للنبيّ يحتمل أحدها قول القائل إنّ الإمام الحسن نبيّ، وكذلك الإمام الحسين نبيّ أيضًا، على معنى أنّ كلّ واحد منهما "طريق مُوصِل" إلى الله تعالى بالإرشاد والتعليم، فإن كلّ واحد من / هذين الإمامين لا شكّ أنّه جليل المقدار ورفيع [٤ظ] المنار في هذه الأمّة المحمّديّة؛ خصوصًا بعد موت الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم،

---

١ س – يحتملان.

٢ س – بل.

٣ **القاموس المحيط** للفيروزآباديّ، «نبأ».

٤ أبو عبد الله جلال الدين محمّد بن أسعد بن محمّد الدوانيّ الصدّيقيّ (ت. ٩٠٨هـ/١٥٠٢م): قاض، باحث، يُعدّ من الفلاسفة. وُلد في دوان (إيران)، وسكن شيراز، وولي قضاء فارس. وله من التأليفات المهمّة: شرح العقائد العضديّة، حاشية على شرح التجريد، رسالة في إثبات الواجب، وألّف في التفسير والأدب و الفلسفة وتُوفّي في شيراز. **الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع** للسخاويّ، ١٣٣/٧.

٥ ظ – وفي شرح رسالة العضد للجلال الدوّانيّ قال في النبيّ: أو هو منقول من النّبِيء بمعنى الطريق، صح هامش. | **شرح العقائد العَضُدِيّة** لجلال الدين الدوّانيّ، ص ٣.

٦ س – إلى أرض.

٧ ح – أي.

٨ **الصِحاح** للجوهريّ، «نبأ».

٩ **النهاية في غريب الحديث والأثر** لابن الأثير، ص ٨٩٢.

١٠ أي: النبيّ بمعنى الطريق والخارج والمُخرج.

وانقراض زمانهم، فإنّ الخلافة العظمى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد اختفت بعد عليّ رضي الله عنه؛ لظهور المُلك والسلطنة في معاوية بن أبي سفيان الأمويّ رضي الله عنه، فإنّه أوّل الملوك الإسلاميّة بعد الخلفاء الأربعة الظاهرين في هذه الأمّة، وكان أوّل خليفة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مخفيٍّ على التحقيق الإمام الحسن، ثمّ بعده الإمام الحسين؛ الصدّيق بعد الصدّيق.

وذكر الشيخ الإمام تاج الدين بن عطاء الله الإسكندرانيّ[١] في كتابه **لطائف المنن**؛ قال:

> طريقه –يعني طريق شيخه[٢] أبي العبّاس المرسيّ رضي الله عنه–[٣] تنتسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش،[٤] والشيخ عبد السلام ينتسب إلى الشيخ عبد الرحمن المدنيّ،[٥] ثمّ واحدًا عن واحد إلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. قال: وسمعت شيخنا أبا العباس المرسيّ رضي الله عنه يقول: طريقنا هذه لا تنتسب للمشارقة ولا للمغاربة؛ بل واحدًا عن واحد إلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو أوّل الأقطاب.[٦]

مطلب في أنّ سلسلة أهل الطريق تنتهي إلى أهل البيت

وذكر الشيخ المُناوي رحمه الله في **شرحه** الكبير على **الجامع الصغير** للسيوطيّ:[٧]

١ ظ: إسكندريّ. | هو أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندريّ (ت. ٧٠٩هـ/١٣٠٩م): صوفيّ شاذليّ، مشارك في أنواع من العلوم؛ كالتفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والأصول. له تصانيف منها: الحكم العطائية، ولطائف المنن والتنوير وتاج العروس. تُوفّي بالقاهرة. **طبقات الأولياء** لابن المُلقّن، ص ٦٩.

٢ ظ – شيخه.

٣ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخزرجىّ الأنصاريّ المرسيّ (ت. ٦٨٦هـ/١٢٨٧م): نزيل الإسكندرية، صحب الشاذلي، وصحبه تاج الدين بن عطاء الله الإسكندريّ، وياقوت العرشيّ، والبوصيريّ. وقبره بالإسكندريّة يُزار. **طبقات الأولياء** لابن المُلقّن، ١/٦٩.

٤ عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر الحسنيّ، (ت. ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): ناسك مغربيّ، اشتهر برسالة له تُدعى "الصلاة المشيشيّة" شرحها كثيرون، وُلد في جبل الأعلام، بثغر تطوان من بلاد المغرب، واشتهر في الغرب بمشيش، ومقامه في المغرب كمقام الشافعيّ في مصر، وهو أستاذ أبي الحسن الشاذليّ، قتل في تطوان شهيدًا. **طبقات الشاذليّة الكبرى** لأبي علي الفاسيّ، ص ٥٩؛ **الأعلام** للزركليّ، ٤/٩.

٥ أبو محمد عبد الرحمن بن الحسين الشريف العطّار المدنيّ (ت. ٥٦٧هـ/١١٧١م) الملقّب بالزيّات لسكناه بحارة الزيّاتين في المدينة المنوّرة: هو شيخ عبد السلام بن مشيش، توفّي في المدينة في القرن الخامس. **طبقات الشاذليّة الكبرى** لأبي علي الفاسيّ، ص ٦١.

٦ **لطائف المنن** لابن عطاء الله الإسكندريّ، ص ٨٨.

٧ س – للسيوطي.

قال الحرالّيّ[١] رحمه الله: سلسلة أهل الطريق تنتهي من كلّ وجه من جهة المشايخ والمريدين إلى أهل البيت، فجهات طرق المشايخ ترجع عامّتها إلى تاج العارفين أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه،[٢] أخذها عن خاله السرّيّ رضي الله عنه،[٣] والسرّيّ ائتمّ بمعروف الكرخيّ رضي الله عنه،[٤] وكان معروف مولى عليّ بن موسى الرضا رضي الله عنه،[٥] وهوعن آبائه رضي الله عنهم، فرجع الكلّ إلى عليّ كرّم الله وجهه، أولئك حزب الله.[٦] انتهى.

فعُلم من هذا كلّه، أنّ الإمام الحسن، وكذلك بعده أخوه الإمام الحسين أوّل خليفة من خلفاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، صار مخفيًّا ومستترًا بعد انقضاء زمان الخلفاء الأربعة الظاهرين رضي الله عنهم، وأمّا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فإنّه لم يكن خليفة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وإن لُقّب بذلك، وإنّما هو ملك وسلطان؛ أوّل ملوك المسلمين وسلاطينهم، ويؤيّده ما صرّح به المُناوي في **شرح الجامع الصغير**،[٧] قال: «واسم الخلافة إنّما هو لمن صدق عليه هذا الاسم بعمله للسنّة، والمخالفون ملوك، وإن تسمّوا بالخلفاء».[٨]

١ جميع النسخ: الحرّانيّ. والمثبت من **فيض القدير شرح الجامع الصغير** للمُناويّ، ٦١١/٣. | أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحَرالّيّ التُجِيبيّ (ت. ٦٣٨هـ/١٢٤١م): مفسر، من علماء المغرب. من حرالّة وُلد ونشأ في مرّاكُش، ورحل إلى المشرق وتصوّف، ثم استوطن بجاية، وعاد إلى المشرق. وله كثير من التأليفات: مفتاح الباب المقفّل لفهم القرآن المنزّل، والمعقولات الأول، والوافي، تُوفّي في حماة (السوريّة). **سير أعلام النبلاء** للذهبيّ، ٤٧/٢٣.

٢ أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزّاز القواريريّ البغداديّ، (ت. ٢٩٧هـ/٩١٠م): من كبار العلماء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، وهو أوّل من تكلّم في علم التوحيد ببغداد، وعدّه العلماء شيخ مذهب التصوّف، وتفقّه على أبي ثور، وصحب خاله السريّ السقطيّ والحارث المحاسبيّ. من تصانيفه: أمثال القرآن، والمحبّة، والسرّ في أنفاس الصوفيّة. **طبقات الصوفيّة** لأبي عبد الرحمن السلميّ، ص ١٢٩.

٣ أبو الحسن سرّيّ بن المُغلِّس السَقَطيّ (ت. ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م): أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة؛ كان أوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد، وهو خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه، وكان تلميذ معروف الكرخيّ، تُوفّي ببغداد. **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ٣٥٧/٢.

٤ أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخيّ (ت. ٢٠٠هـ /٨١٥م): أحد أعلام الزهّاد والمتصوّفين، كان من موالي الإمام عليّ الرضى بن موسى الكاظم، وُلد في كرخ بغداد، ونشأ فيها، وكان قبل إسلامه نصرانيًّا، وأخباره معروفة ومحاسنه أكثر من أن تُعدّ، وتُوفّي ببغداد. **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ٢٣٥/٥.

٥ أبو الحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الملقّب بالرضى (ت. ٢٠٣هـ/٨١٨م): أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإماميّة، ومن أجلاّء السادة أهل البيت وفضلائهم. وُلد في المدينة وتُوفّي بخرسان. **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ٢٦٩/٣.

٦ **فيض القدير** للمُناويّ، ٦١١/٣.

٧ س: في شرحه.

٨ **التيسير بشرح الجامع الصغير** للمُناويّ، ١٠٨٧/١.

وأخرج البيهقيّ في **المدخل** عن سفينة[١] رضي الله عنه: «إنّ أوّل الملوك معاوية».[٢]

وقال الزمخشريّ: «قد افتتحوا -يعني خلفاء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم- بعده المشرقَ والمغرب، ومزّقوا ملك الأكاسرة، وملكوا خزائنهم،[٣] واستولوا على الدنيا، ثمّ خرج الذين على خلاف / سيرتهم، فكفروا بتلك الأنعُم ففسقوا، وذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة)».[٤] [٥و]

وقيل لسعيد بن الجُمْهان:[٥] إنّ بني أميّة يزعمون أنّ الخلافة فيهم، فقال: «كذب بنو الزرقاء، فإنّهم ملوك من شرّ الملوك».[٦]

ثمّ ذكر المُناويّ قبل ذلك، قال في قوله صلّى الله عليه وسلّم: «(الخلافة بعدي في أمّتي ثلاثون سنة، ثمّ مُلك بعد ذلك)،[٧] وفي رواية: (ثمّ تكون ملكًا)، أي تصير (ملكًا)». «وقالوا لم يكن في الثلاثين سنة إلاّ الخلفاء الأربعة وأيّام الحسن، فمدّة الصدّيق رضي الله عنه سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيّام، ومدّة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيّام، ومدّة عثمان رضي الله عنه إحدى عشر سنة وأحد عشر شهرًا وتسعة أيّام، ومدّة عليّ رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيّام».[٨] انتهى.

ويجوز أن يكون النبيّ أيضًا في قوله: إنّ الحسن نبيّ، وكذلك الحسين نبيّ، بمعنى أنّه خارج، أو أنّه مُخرَج بصيغة اسم المفعول كما قدّمناه؛ لأنّهما خَرَجَا عن حكم الخلافة النبويّة المحمّديّة في الظاهر؛ لاستيلاء ملك معاوية عليهما في جماعة المسلمين، وقد ورد أنّ الإمام الحسن رضي الله عنه نزل له عن حكم الخلافة في الظاهر.

قال النوويّ في **تهذيب الأسماء واللغات**:

> ولي الإمام الحسن الخلافةَ بعد قتل أبيه عليّ رضي الله عنه، وكان قتْل عليّ لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، وبايع الحسن أكثر

[١] سفينة (ت. ٨٠ هـ/٦٩٩م): مولى رسول الله ﷺ. وقد سمّاه النبيّ ﷺ سفينة، وكان أصله من فارس فاشترته أمّ سلمة ثمّ أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبيّ ﷺ. تُوفّي زمن الحجّاج. **الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر العسقلانيّ، ١٣٢/٣.

[٢] **المدخل إلى السنن الكبرى** للبيهقيّ، ص ١١٦.

[٣] ح: ومالك ملوك أخزابهم؛ ب: ملك ملوك أحزابهم.

[٤] **الكشّاف** للزمخشريّ، ٢٥٦/١.

[٥] سعيد بن الجُمهان أبو حفص الأسلميّ البصريّ (ت. ١٣٦هـ/٧٥٤م): صدوق له أفراد. يُعدّ في البصريّين. سمع من ابن أبي أوفى وسفينة، وسمع منه حماد بن سلمة وعبد الوارث، وذكره البخاريّ في التاريخ الكبير. **تقريب التهذيب** لابن حجر العسقلانيّ، ٢٣٤/١.

[٦] **سنن الترمذيّ**، الفتن ٤٨.

[٧] **سنن الترمذيّ**، الفتن ٤٨؛ **سنن أبي داود**، السنّة ٩.

[٨] **فيض القدير** للمُناويّ، ٦٧٨/٣.

من أربعين ألفًا كانوا بايعوا أباه، وبقي نحو سبعة أشهر خليفةً بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك، ثمّ سار إليه معاوية من الشام وسار هو إلى معاوية، فلمّا تقاربا علم أنّه لن تغلب إحدى الطائفتين، فأرسل إلى معاوية يبذل له تسليم الأمر على أن تكون الخلافة له بعده، وعلى أن لا يطلب أحدًا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء ممّا كان أيّام أبيه، وغير ذلك من القواعد، فأجابه معاوية إلى ما طلب، فاصطلحا على ذلك، وظهرت المعجزة النبويّة من قوله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ ابني هذا سيّد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين).[1] وكان الحسن أوصى إلى أخيه الحسين رضي الله عنهما.[2]

وفي **كتاب التذهيب** للذهبيّ رحمه الله تعالى:

قال ابن شوذب:[3] سار الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، فكره الحسن قتاله، وبايعه على أن يجعل العهد للحسن من بعده، فكان أصحاب الحسن يقولون: يا عارَ المؤمنين، فقال: العار خير من النار. ولمّا قدم الحسن إلى الكوفة قال سفيان بن الليل:[4] السلام / عليك يا مذلَّ المؤمنين، فقال: لا تقل ذاك يا أبا عامر، إنّي كرهت أن أقتلهم على المُلك.[5] انتهى. [٥ظ]

ومن تأمّل قول الإمام الحسن رضي الله عنه هنا: "على المُلك" عَلِمَ ما سبق بيانه بأنّ معاوية مَلك لا خليفة؛ وإن سمّي في الظاهر خليفةً، وعُلِمَ أنّ المقاتلة إنّما تكون على الملك الظاهر؛[6] لا على الخلافة النبويّة المحمّديّة الباطنة، فإنّها اختفت من يومئذ في الإمام الحسن رضي الله عنه، حيث خرج عنها في الظاهر فهو نبيّ، أي خارج عن الخلافة باعتبار ظاهرها وهو المُلك، أو مُخرَج باعتبار إخراج معاوية له عن ذلك، وكذلك حال أخيه الحسين بعده مع يزيد بن معاوية، والقصّة مشهورة.

---

[1] **صحيح البخاريّ**، الصُلح ٩؛ **سنن أبي داود**، السنّة ١٢.

[2] **تهذيب الأسماء واللغات** للنووي، ص ٤٢٦.

[3] جميع النسخ: شودب. والمثبت من **تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** للذهبيّ، ٢٦/١١؛ وغيره. | أبو عبد الرحمن عبد الله بن شُوذَب البلخيّ البصريّ (ت. ١٥٦هـ/٧٧٣م): إمام عالم، نزيل بيت المقدس، حدث عن: الحسن البصريّ، وابن سيرين، وعنه: ابن المبارك، وضمرة بن ربيعة، وأيوب بن سويد، وتُوفّي بمقدس. **سير أعلام النبلاء** للذهبيّ، ٩٢/٧.

[4] سفيان بن الليل الكوفيّ (ت. ؟/؟): قال ابن حجر: «قال العقيلي: كان ممّن يغلو في الرفض؛ لا يصح حديثه. قلت -يعني ابن حجر- لأنّ حديثه انفرد به السرّيّ بن إسماعيل أحد الهلكى عن الشعبيّ. وروى عن عليّ بن أبي طالب والحسن بن عليّ، وروى عنه الشعبيّ وعطيّة بن الحارث». **لسان الميزان** لابن حجر العسقلانيّ، ٥٣/٣.

[5] **تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** للإمام الذهبيّ، ٣٨٤/٦.

[6] ح – الظاهر.

وللنبيّ في اللغة معانٍ أخرى أيضًا، قال الجوهريّ في **الصحاح**:

والنَبْوَة والنباوة: ما ارتفع من الأرض، فإن جعلت النبيّ مأخوذًا منه، أي إنّه شُرّف على سائر الخلق، فأصله غير الهمزة؛[1] وهو فعيل بمعنى مفعول، وأمّا قول أَوْس بن حَجَر يرثي فَضالة بن كَلَدة الأسديّ:

على السيّد الصَّعْب لو أنَّهُ يقوم على ذِرْوَة الصاقبِ
لأصبح رَتْمًا دُقاق الحَصى مكانَ[2] النبيّ من الكاثبِ

فيُقال: الكاثب جبل وحوله رَوابٍ، يُقال لها: النبيّ. الواحد نابٍ مثل غازٍ[3] وغَزِيّ؛[4] يقول: لو قام فَضالة على الصاقب -وهو جبل- يذلِّله ليسهّل له حتّى يصير كالرَمْل الذي في الكاثب.[5] انتهى.

مطلب في أنّ الحسنين أشرف أهل زمانهما

فالنبيّ على هذا المعنى هو الشريف على سائر أهل زمانه، ولا شكّ أنّ الإمام الحسن والإمام الحسين رضي الله تعالى عنهما كلّ واحد في زمانه أشرف أهل زمانه؛[6] لأنّ كلّ واحد منهما خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الباطن كما قدّمناه، والخليفة أشرف الناس على الإطلاق من غير نزاع في ذلك لأحد من الأمّة المعتبرين.

أوالنبيّ من النبأ وهو الخبر، قال في **المصباح المُنير** في اللغة للفيّوميّ[7] رحمه الله تعالى: «والنبأ مهموز: الخبر، وأنبأتُه الخبر وبالخبر ونبّأتُه به: أعلمتُه. والنَّبِيء على فعيل، مهموز لأنّه أنبأ عن الله تعالى، أي أخبر. والإبدال والإدغام لغة[8] فاشية، وقُرئ بهما في السبعة».[9] وقال الجوهريّ في **الصحاح**: «والنبأ: الخبر، ومنه أُخذ النَّبِيء لأنّه أنبأ عن الله تعالى، وهو فعيل بمعنى فاعل».[10] انتهى.

مطلب في إطلاق النبيّ على من يُوحى إليه بالمنام

والإخبار عن الله تعالى أعمّ من أن يكون بواسطة أو بغير واسطة، فإنّ نبيّنا محمّدًا[11]

[1] ح: الهمز.
[2] جميع النسخ: كأنّه. والمثبت هو المناسب للمعنى.
[3] ح: قاضي.
[4] س: عريّ.
[5] **الصحاح** للجوهريّ، «نبأ».
[6] س – ولا شكّ ... أهل زمانه.
[7] س – في اللغة للفيّوميّ.
[8] س ح: لغات
[9] **المصباح** للفيّوميّ «نبأ».
[10] **الصحاح** للجوهريّ «نبأ».
[11] ظ – محمّدًا، صح هامش.

صلّى الله عليه وسلّم أخبر عن الله تعالى بواسطة جبرائيل عليه السلام، وبغير واسطة[1] أيضًا، فالنبيّ على هذا هو المُخبِر عن الله تعالى مُطلقًا، فالإمام الحسن والإمام الحسين قد أخبرا عن الله تعالى أيضًا؛ بنشر علوم التوحيد، وشرائع الأحكام والمواعظ والحكم، وغير ذلك من العلوم الشرعيّة بواسطة التلقّي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وعن أبيهما، / وعن [٦و] بقيّة الخلفاء الراشدين، وبغير واسطة أيضًا، كالعلوم التي ألهمهما الله تعالى لهما من علوم المعارف[2] والحقائق والأسرار الإلهيّة.

ويؤيّد هذا الإطلاق المذكور[3] ما ذكره الشيخ الإمام القزوينيّ[4] في **حاشيته** على **شرح رسالة العضد** للجلال الدوّانيّ، قال في تعريف الرسول: «وقيل إنّه من أنزِل إليه الوحي بالملك، والنبيُّ أعمّ من ذلك، أي أعمّ من أن يُوحى إليه بالمنام أوالإلهام،[5] وفيه أنّه يصدق على الوليّ[6] الذي لا يكون نبيًّا، فإنّه قد يُوحى إليه بالمنام والإلهام،[7] فإنّ الوحي بمعنى الإشارة».[8] انتهى. فالوليّ على هذا المعنى يصحّ أن يُقال فيه: نبيّ، بمعنى المُلهَم والمشار إليه في قلبه بالعلوم الإلهيّة.

وذكر العارف بالله تعالى الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربيّ رضي الله عنه ونوّر ضريحه في كتابه **الفتوحات المكّيّة** في الباب الرابع عشر في معرفة أسرار أنبياء الأولياء[9] وأقطاب الأمم المُكمَّلين، قال:

> إن النبيّ هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله تعالى، يتضمّن ذلك الوحي شريعة يتعبّده[10] بها في نفسه، فإن بُعث بها إلى غيره كان رسولًا، وهذا باب قد أغلِق

---

١ س – فإنّ نبيّنا ... واسطة.

٢ ظ: العارف.

٣ ظ – الإطلاق المذكور، صح هامش.

٤ شمس الدين محمّد بن مبارك شاه بن محمّد الهرويّ ثمّ الروميّ الحنفيّ، المعروف حكيم شاه القزوينيّ (ت. ٩٢٨هـ/١٥٢٢م): متكلّم، نحويّ، منطقيّ، مفسّر، طبيب. من تصانيفه: شرح الكافية لابن الحاجب، وسماه كشف الحقائق، وحاشية على شرح العقائد العضديّة، وحاشية على شرح عقائد النسفيّ للتفتازانيّ، توفّي في الكوفة. **الأعلام** للزركلي. ١٧/٧؛ **معجم المؤلّفين** لعمر رضا كحالة. ١٥١/١١.

٥ س: والإلهام.

٦ الوليّ: من تولّى الحقّ أمره، وحفظه من العصيان ولم يخلِّه ونفسه بالخذلان حتّى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٧٩.

٧ ظ: تقدّمت كلمة «الإلهام» على «المنام».

٨ **حاشية على شرح العقائد العضديّة** لحكيم شاه محمّد بن مبارك القزوينيّ، المكتبة السليمانيّة تحت مجموعة في القسم بحاجي سليم أغا، رقم: ٣/٢٢٤، ٨و.

٩ أنبياء الأولياء: هم الأولياء، ورثة النبوّة العامّة. **المعجم الصوفيّ** لسعاد الحكيم، ص ١٠٥٣.

١٠ س: يتعبّد.

برسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلا سبيل أن يتعبّد الله أحدًا بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمّديّة.

وإنّ عيسى عليه السلام إذا نزل ما يحكم إلاّ بشريعة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وأمّا حالة أنبياء الأولياء في هذه الأمّة؛ فهو كلّ شخص أقامه الحقّ في تجلٍّ من تجليّاته، وأقام[1] له مظهر محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ومظهر جبرئيل عليه السلام، فأسمعه ذلك المظهر الروحانيّ خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمّد صلّى الله عليه وسلّم، حتّى إذا فرغ من خطابه وفُزّع[2] عن قلب هذا الوليّ؛ عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمّنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذه الأمّة المحمّديّة، فيأخذها هذا الوليّ، كما أخذها المظهر المحمّديّ للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة ممّا أمر به ذلك المظهر المحمّديّ من التبليغ لهذه الأمّة فيرِد إلى نفسه، وقد وعى ما خاطب[3] الروحَ به مَظهرُ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وعلم صحبته علم يقين؛ بل عين يقين فأخذ حكم هذا النبيّ، وعمل به على بيّنة من ربه.[4]

مطلب في عموم الدعوة لأهل البصيرة

ثمّ ذكر كلامًا طويلًا، ثمّ قال:

فهؤلاء هم أنبياء الأولياء، ولا ينفردون قطّ بشريعة، ولا يكون لهم خطاب بها إلاّ بتعريف[5] أنّ هذا هو شرع محمّد صلّى الله عليه وسلّم، أو يشاهد المُنزَل عليه بذلك الحكم حضرة التمثّل الخارج عن ذاته والداخل المعبّر عنه بالمبشِّرات في حقّ النائم. غيرأن الوليّ يشترك مع النبيّ في إدراك ما تدركه العامّة في النوم في حال اليقظة سواء، وقد أثبت هذا المقام للأولياء أهل طريقنا.[6] ثمّ بسط الكلام.

فمراد الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربيّ رضي الله عنه بأنبياء الأولياء هنا هم الورثة[7] للنبيّين، فإنّ الوارث لغيره في المقام[8] يجوز أن يطلق عليه اسم ذلك المقام، فيُقال

---

[1] س: أقامه.

[2] س: فرغ | فُزّع: الفزع بمعنى الخوف والذُعر والإغاثة، وفُزّع عنه كُشف عنه الفزع وأزيل. **المعجم الوسيط** «فزع». **مفردات ألفاظ القرآن** للراغب اللأصفهانيّ، ص ٤٤١.

[3] س: خطب.

[4] **الفتوحات المكيّة** لابن عربيّ، ١/٢٢٠-٢٢٩.

[5] س ح – إلا بتعريف.

[6] **الفتوحات المكيّة** لابن عربيّ، ١/٢٣٠.

[7] ح: هذا لهم الوارثة.

[8] س: مقام.

لوارث[١] النبيّ: إنّه نبيّ بالمعنى اللغويّ، دون المعنى الاصطلاحيّ؛[٢] لاشتراكهما في الدعوة / إلى الله تعالى على بصيرة[٣] بواسطة الاتباع والاقتداء. [٦ظ]

قال الله تعالى لنبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم في القرآن العظيم: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف، ١٢/١٠٨] ولم يخصّه صلّى الله عليه وسلّم بالدعوة على بصيرة وحده دون المُتّبعين له من أمّته؛ بل عمّم سبحانه وتعالى في الدعوة على بصيرة له ولوَرَثَته من الأمّة، وخرج عن ذلك من لم يكن على بصيرة من علماء الأمّة، فإنّ البصيرة هي مقام الوراثة المحمّديّة حيث أطلقت، فانصرفت إلى الفرد الكامل من ذلك.

قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه في **الفتوحات المكّيّة** في كتاب الصلاة عند ذكر التشهّد:

> فإنّ النبوّة، أعني نبوّة التشريع، طور آخر متميّز عن طور الاتباع، وباب النبوّة قد سُتر كما سُتر باب الرسالة، وأعني نبوّة التشريع، وما بقي بأيدينا إلاّ الوراثة[٤] إلى يوم القيامة، يقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ النبوّة والرسالة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبيّ).[٥] فبيّن بهذا أنّه لا مناسبة بيننا وبين الرسل في هذا المقام.[٦]

وذكر الشيخ الأكبر رضي الله عنه أيضًا في الباب الرابع عشر في أنبياء الأولياء:

> فإن آتاه الله[٧] العلم بهذه الشريعة التي تعبَّده بها على لسان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بارتفاع الوسائط، أعني الفقهاء وعلماء الرسوم، كان من العلم اللدُنِيّ، ولم يكن من أنبياء هذه الأمّة، فلا يكون مَن يكون من الأولياء وارث نبيّ إلاّ على هذه الحالة الخاصّة من مشاهدة المَلك عند الإلقاء على حقيقة الرسول.[٨]يعني في صورة[٩] تمثّل الرسول صلّى الله عليه وسلّم له، وتمثّل[١٠] جبرئيل كما قدّمناه. فهؤلاء هم أنبياء الأولياء، وتستوي الجماعة كلّها في الدعاء إلى الله تعالى على بصيرة،

---

١ ح: الوراث.

٢ ظ - بالمعنى اللغويّ، دون المعنى الاصطلاحيّ، صح هامش.

٣ البصيرة: قوّة للقلب منوّرة بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها، بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الأشياء وظواهرها، أو تنوّر العقل بنور الحقّ حتّى يشهد جميع الأشياء منه. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٦٤.

٤ ح: الوارثة

٥ **سنن الترمذيّ**، الرؤيا ٢؛ **مسند أحمد**، ٢١/٣٢٦؛ **مستدرك الحاكم**، ٥/٨١٧.

٦ **الفتوحات المكيّة** لابن عربيّ، ٢/٧٩.

٧ س - الله.

٨ **الفتوحات المكيّة** لابن عربيّ، ١/٢٣١.

٩ س - في.

١٠ س: تمثيل.

كما أمر الله تعالى نبيّه صلّى الله عليه وسلّم أن يقول: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف، ١٢/١٠٨]، وهم أهل هذا المقام، فهم في هذه الأمّة مثل الأنبياء في بني إسرائيل على مرتبة تعُّبد هارون بشريعة موسى عليهما السلام مع كونه نبيًّا، فإنّ الله قد شهد بنبوّته وصرّح بها في القرآن، فمثل هؤلاء يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شكّ فيها على أنفسهم، وعلى هذه الأمّة ممّن اتّبعهم، فهم أعلم الناس بالشرع، غير أنّ الفقهاء لا يسلّمون لهم ذلك، وهؤلاء لا يلزمهم إقامة الدليل على صدقهم؛ بل يجب عليهم الكتم لمقامهم، ولا يردّون على علماء الرسوم فيما ثبت عندهم مع علمهم بأنّ ذلك خطأ في نفس الأمر، فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له أن يحكم في المسألة بغير ما أدّاه إليه اجتهاده وأعطاه دليله، وليس له أن يخطّئ المخالف له في حكمه، فإنّ الشارع قد قرّر ذلك الحكم في حقّه، فالأدب يقتضي له أن لا يخطّئ ما قرّره الشارع حكمًا، ودليله وكشفه[1] يُحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده.

[٧و] وقد ورد الخبر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ علماء / هذه الأمّة أنبياء بني إسرائيل).[2] يعني في المنزلة التي أشرنا إليها، فإنّ أنبياء بني إسرائيل كانت تحفظ عليهم شرائع رسلهم، وتقوم بها فيهم، وكذلك علماء هذه الأمّة وأئمّتها يحفظون عليها أحكام رسولها صلّى الله عليه وسلّم؛ كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين وأتباع التابعين؛[3] كالثوريّ[4] وابن عيينة[5] وابن سيرين[6] والحسن[7] ومالك

---

١ الكشف: شهود الأعيان، وما فيها من الأحوال في عين الحقّ، فهو التحقيق الصحيح بمطابقة تجلّيّات الأسماء الإلهيّية أو انفعال القوى النفسانيّ عن معاني الأسماء الإلهيّة، أو الشعور بأنوار التجلّيّات الإلهيّة الباعثة على السلوك المطلقة على شهود التجلّيّات الأسمائيّة، أو انكشاف الحجب بصفاء صفات السالك فيها. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٣٤٦.

٢ لم أجده بهذا اللفظ، وسيأتي الكلام عليه قريبًا بلفظ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل».

٣ س ح – وتباع التابعين.

٤ أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوريّ الكوفيّ (ت. ١٦١هـ/٧٧٨م): أحد الأئمّة الخمسة المجتهدين، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيّد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. وُلد ونشأ في الكوفة وتُوفّي بالبصرة. له من الكتب: الجامع الكبير والجامع الصغير. **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ٢/٣٨٦.

٥ سُفيان بن عُيينة (ت. ١٩٨هـ/٨١٤م): إمام ومحدث شهير عُرف بالزهد والورع. وُلد في الكوفة وتُوفّي بمكّة. كان حافظًا ثقة، وله تفسير، وجزء في الحديث. **تاريخ بغداد للخطيب** البغداديّ، ٣/١٠٥

٦ أبو بكر محمّد بن سيرين البصريّ مولى أنس بن مالك (ت. ١١٠هـ/٧٢٩م): تابعيّ كبير وإمام في التفسير والحديث والفقه. مولده ووفاته في البصرة، واشتهر بتعبير الرؤيا. يُنسب له كتاب تعبير الرؤيا. **الوافي بالوفيات** للصفديّ، ٣/١٢٢.

٧ أبو سعيد بن أبي الحسن يسار البصريّ (ت. ١١٠هـ/٧٢٨م): التابعيّ والإمام والواعظ والقاضي. وُلد في المدينة وتُوفّي بالبصرة، ويعدّ واحدًا من الشخصيّات الأكثر أهمية في صدر الإسلام، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وشبّ في كنف عليّ بن أبي طالب. له من التأليف: كتاب الزهد، ورسالة في القدر. **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ٢/٦٩.

وابن أبي رباح[١] وأبي حنيفة، ومن نزل عنهم كالشافعيّ وابن حنبل، ومن جرى مجرى هؤلاء، إلى هلمّ جرّا[٢] في حفظ الأحكام. وطائفة أخرى من علماء هذه الأمّة يحفظون عليها أحوال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأسرار علومه؛ كعليّ وابن عبّاس وسلمان وأبي هريرة وحذيفة،[٣] ومن التابعين؛ كالحسن البصري[٤] ومالك بن دينار[٥] وبُنّان الحمّال[٦] وأيّوب السختيانيّ،[٧] ومن نزل عنهم بالزمان؛ كشيبان الراعي[٨] وفرج[٩] الأسود[١٠] المُعمَّر والفضيل بن عياض[١١] وذي النون المصريّ،[١٢] ومن نزل عنهم؛

---

١ أبو محمّد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان الجندي القرشيّ (ت. ١١٤هـ/٧٣٢م): تابعي، من أجلّاء الفقهاء. وُلد في جند (باليمن)، ونشأ بمكة فكان مُفتي أهلها ومحدّثهم، وتُوفي فيها. **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ٣/٢٦١.

٢ هلمّ جرّا: بمعنى «على هذا المنوال».

٣ أبو عبد الله حُذَيفة بن اليمان، وهو ابن حسل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن اليمان العبسيّ الغطفانيّ القيسيّ (ت. ٣٦هـ/٦٥٦م): معروف في الصحابة بصاحب سرّ رسول الله ﷺ، وهو من كبار الصحابة. وروى عن النبيّ ﷺ الكثير. شهد أحُدًا وما بعدها، وتُوفيّ بالمدائن. **أسْد الغابة** لابن الأثير، ص ٢٤٧.

٤ سبق ترجمته.

٥ أبو يحيي مالك بن دينار البصريّ (ت. ١٣١هـ/٧٤٨م): ثقة، قليل الحديث، وُلد في أيام ابن عبّاس، وتُوفيّ في البصرة. **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ٤/١٣٩.

٦ ح: الجمال. | بُنّان الحمال أبو الحسن بُنّان بن محمّد بن حمدان بن سعيد الواسطيّ (ت. ٣١٦هـ/٩٢٨م): الإمام المحدّث الزاهد شيخ الإسلام، نزيل مصر، ومن يُضرب بعبادته المثل، صحب أبا القاسم الجنيد، وكان أستاذ أبي الحسين النوريّ. تُوفّي بمصر. **طبقات الصوفيّة** لأبي عبد الرحمن السلميّ ص ٢٢٤.

٧ أيّوب ابن أبي تيمة كيسان السختيانيّ العنزيّ أبو بكر البصريّ (ت. ١٣١هـ/٧٤٩م): تابعيّ سيّد فقهاء عصره، من النسّاك الزهّاد، ومن حفّاظ الحديث، سمع من سعيد بن جبير، وعبد الله بن شقيق، ومجاهد بن جبر، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وقتادة، وخلق سواهم. حدث عنه: محمد بن سيرين، وعمرو بن دينار، والزهريّ، وقتادة –وهم من شيوخه– ويحيي بن أبي كثير، وشعبة، وسفيان، ومالك، ومعمر، وسفيان بن عيينة، وأمم سواهم وتُوفّي بالبصرة. **سير أعلام النبلاء** للذهبيّ، ٦/١٥.

٨ شيبان أبو محمد الراعي المنيب الواعي (ت. ١٧٠هـ/ ٧٨٧م): كان فائقًا في العبادة والتوكّل على ربّه، من عبّاد أهل مرو. يروى عن سفيان الثوريّ، وهو صاحب حكايات عجيبة مروية. وكان بن المبارك لا يميل إليه لميله إلى مذهب الرأي. **الوافي بالوفيات** للصفديّ، ١٦/١١٨.

٩ س: فرخ.

١٠ رِزْق الله ابن الإمام أبي الفَرَج عبد الوهّاب التّيميُّ (ت. ٤٨٨هـ/١٠٩٥م): الشّيخ الإمام، الواعظ، رئيس الحنابلة، أبو محمّد التّميْميُّ البغداديُّ، وُلد سنة أربع مائة، وَدُفن في بباب المراتب، ثمّ نُقل فدُفن إلى جانب قبر الإمام أحمد بن حنبل. **تاريخ بغداد** للخطيب البغداديّ، ١٠/٤٦١؛ **سير أعلام النبلاء** للذهبيّ، ١٨/٦١١.

١١ أبو عليّ الفضيل بن عياض بن مسعود التميميّ اليربوعيّ (ت. ١٨٧هـ/٨٠٣م): زاهد مشهور أحد رجال التصوّف وشيخ الحرم المكيّ، كان ثقة في الحديث، وُلد في سمرقند، ونشأ في بأبيورد، وتُوفيّ في مكّة. **طبقات الصوفيّة** لأبي عبد الرحمن السلميّ ١/٢٣.

١٢ أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الأخميميّ ذي النون المصريّ (ت. ٢٤٥هـ/٨٥٩م): الزاهد، شيخ الديار المصريّة، يُكنى أبا الفيض، وهو أوّل من تكلّم بمصر في ترتيب الأحوال، ومقامات أهل الولاية. **طبقات الصوفيّة** لأبي عبد الرحمن السلميّ، ١/٢٤.

كالجنيد والتستريّ،[1] ومن جرى مجرى هؤلاء من السادة في حفظ الحال النبويّ، والعلم اللدُنِيّ، والسرّ الإلهيّ.[2] انتهى كلام الشيخ الأكبر رضي الله عنه.

وقد نبّه في مكان آخر على هذا الحديث الذي أورده هنا من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «(علماء أمّتي أنبياء بني إسرائيل)، بأنّ هذا الحديث؛[3] وإن كان إسناده ليس بالقائم، فإنّه يُستأنس به».[4] وقد اشتهر هذا الحديث بلفظ آخر، وهو «علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل»،[5] حتّى ذكر المُناوي في **شرحه** على **الجامع الصغير**، قال: «سُئل الحافظ العراقيّ عمّا اشتهر على الألسنة من حديث (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)، فقال: لا أصل له ولا إسناد بهذا اللفظ، ويُغني عنه حديث (العلماء ورثة الأنبياء).[6] وهو حديث صحيح».[7]

مطلب في عداوة الجهّال لكمّل الرجال

وأخرج السيوطيّ في **الجامع الصغير** عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أنّه قال: «العلماء مصابيح[8] الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء».[9] وقال الشارح المُناوي: «أي العلماء العاملون، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا﴾ [فاطر، ٣٢/٣٥] قال الكشّاف: ما سمّاهم ورثة الأنبياء إلّا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة؛[10] لأنّهم القُوّام بما بُعثوا من أجله».[11] حتّى قال المُناويّ رحمه الله تعالى:

---

[1] أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستريّ (ت. ٢٨٣هـ/٨٩٦م): أحد أئمّة القوم وعلمائهم والمُتكلّمين في علوم الرياضات والإخلاص وعيوب الأفعال، صحب خاله محمّد بن سوّار وشاهد ذا النون المصريّ. له من التأليفات: تفسير القرآن، وكتاب رقائق المُحبّين، تُوفّي في البصرة. **طبقات الصوفيّة** لأبي عبد الرحمن السلميّ، ١٦٦/١.

[2] **الفتوحات المكيّة** لابن عربيّ، ٢٣٠/١-٢٣١.

[3] س + الذي.

[4] **الفتوحات المكيّة** لابن عربيّ، ٢٤٨/٢.

[5] قال السيوطيّ في الدرر: لا أصل له، استنادًا إلى ابن حجر والدميريّ والزركشيّ في هذا الحديث. ونقل السيوطيّ ممن قالوا: ولا يُعرف هذا في كتاب معتبر. **كشف الخفاء** للعجلونيّ، ٦٠/٢.

[6] **صحيح البخاريّ**، العلم ١٠؛ **سنن الترمذيّ**، العلم ١٩.

[7] **فيض القدير** للمُناويّ ٥٠٤/٤.

[8] جميع النسخ: المفاتيح. والمثبت: من **الجامع الصغير من حديث البشير النذير** للسيوطيّ، ١١١/٢.

[9] رواه ابن عديّ عن عليّ رضي الله عنه. وهو حديث صحيح كما قال المُناويّ. كشف الخفاء للعجلونيّ، ٢١/٢؛ وذكر هذا الحديث الإمام السيوطيّ في كتابه: **الجامع الصغير**، ١١١/٢.

[10] س ح: إلى المنزلة.

[11] **فيض القدير** للمُناويّ، ٥٠٤/٤؛ **الكشّاف** للزمخشريّ، ٣٥٨/٣.

ومعجزات الأنبياء ضربان: أحدهما: الوحي بواسطة الملَك، والثاني: خرق العوائد؛ كانقلاب العصا حيّة وفلق البحر وإحياء الموتى ونبع الماء من بين الأصابع. وأفضل الناس من وَرِث منهم الأمرين جميعًا، فورثوا في مقابلة الوحي: الإلهامَ والعلومَ، وتبيينَ ما أتت به الأنبياء من الكتب بما جُعل في قلوبهم من النور، وورثوا في مقابلة الخوارق والآيات: الكراماتِ؛ وبذلك سمّوا "أبدال النبيّين"؛ لأنّهم "بدل" منهم. قال بعضهم: ومن ولي هذا المَنصِب فارتقى من مقام الولاية[١] إلى مقام الوراثة؛ عظُمت عداوة الجهّال له لعلمهم بقبيح أفعالهم / وقصورهم عن معارج رُتَب الكمال، وإنكارهم لِمَا وافق الهوى[٢] من أعمالهم.[٣] [٧ظ]

وذكر المُناويّ بعد ذلك وقال في قوله صلّى الله عليه وسلّم «(العلماء ورثة الأنبياء): لأنّ الميراث ينتقل إلى الأقارب، وأقرب الأمّة في نسبة الدين العلماءُ الذين أعرضوا عن الدنيا، وأقبلوا على الآخرة، وكانوا للأمّة بدلًا عن الأنبياء الذين فازوا بالحُسنيين: العلم والعمل، وحازوا الفضيلتين: الكمال والتكميل».[٤]

كتب قطب زمانه[٥] شيخ الإسلام أبو حفص السهرورديّ[٦] إلى الإمام الرازيّ:[٧]

إذا صَفَتْ مصادر العلم وموارده من الهوى أمدَّته كلمات الله[٨] التي تنفد البحار دون نفادها، ويبقى العالم[٩] على كمال قوّته، لا يُضعفه تردُّده في تجاويف الأفكار،

---

١ مَقام الوَلاية: هي قيام العبد بالحقّ عند الفناء عن نفسه، وذلك يتولّى الحقّ إيّاه حتّى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٧٩.

٢ الهوى: هو ميل النفس إلى مقتضيات الطبع والأعراض من الجهة العلويّة بالتوجّه إلى الجهة السفليّة. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٧٢.

٣ **فيض القدير** للمُناويّ، ٤/٥٠٤.

٤ **فيض القدير** للمُناويّ، ٤/٥٠٥.

٥ القطب: هو القائم بحقّ الكون والمكوّن. وهو واحد. وقد يُطلق على من تحقّق بمقام، وعلى هذا يتعدّد في الزمان الواحد أقطاب في الأحوال والمقامات والعلوم، يُقال: فلان قطب في العلوم، أو قطب في الأحوال، أو قطب في المقامات، فإذا أُريدَ المقام الذي لا يتّصف به إلاّ واحد، عُبّر عنه بالغوث. **مِعراج التشوّف** لعبد الله أحمد بن عجيبة، ص٨٠.

٦ أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمّد بن عبد الله بن عمّويه القرشيّ البكريّ السهرورديّ (ت. ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م): صوفيّ، ويُعرف بشيخ الشيوخ، وهو عمّ الشيخ أبي النجيب السهرورديّ، قدم بغداد واستوطنها، وتفقّه على أبي القاسم الدوسيّ وعلى أبي حامد الغزاليّ. سمع الحديث من المعتبرين، من تصانيفه: عوارف المعارف، وإرشاد المريدين ومجد الطالبين. تُوفّي ببغداد. **تاريخ بغداد** للخطيب البغداديّ، ٥/١١٦.

٧ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازيّ البكريّ الطبرانيّ (٦٠٦هـ/١٢١٠م): إمام ومفسّر؛ أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشيّ النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الريّ، من تصانيفه: مفاتيح الغيب، والمطالب العاليّة، ومحصّل أفكار المتقدّمين والمتأخّرين من العلماء والحكماء والمتكلّمين. تُوفّي في هراة. **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ٤/٢٤٨.

٨ س – الله.

٩ ح ظ: العلم.

وبقوّته يتلقّى المفهوم المستقيم، وهذه رتبة الراسخين في العلم المتّسمين بصورة العمل، وهم ورثة الأنبياء، دلّ عملهم على العلم، وعلمهم على العمل، زكت أعمالهم ولطفت، فصارت مسامرات سرّيّة ومحاورات روحيّة، فتشكّلت الأعمال بالعلوم لمكان لطافتها، وتشكّلت العلوم بالأعمال لقوّة فعلها وسرايتها إلى الاستعدادات. والرسل إنّما يورِّثون ورثتهم الحِكَمَ الربّانيّة، واعلم أنّه لا رتبة فوق رتبة[١] النبوّة، فلا شرف فوق شرف وارث[٢] تلك الرتبة.[٣]

مطلب في تحقّق الأولياء بمنازل الأمر

وذكر الشيخ الأكبر رضي الله عنه في **الفتوحات المكّيّة** في الباب السبعين ومئتين في معرفة القطب والإمامين من المناجات المحمّديّة، قال:

هذا منزل من منازل الأمر، تحقّق بهذا المنزل من الأنبياء أربعة: محمّد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم الصلاة والسلام. وتحقّق به من الأولياء اثنان، وهما: الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما سبطا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإن كان لمن عدا هؤلاء المذكورين منه شرب معلوم على قدر مرتبته من الإمامة.

واعلم أنّ الأقطاب والصالحين إذا سمّوا بأسماء معلومة لا يُدعون هناك إلّا بالعبوديّة إلى الاسم الذي يتولّاهم. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ [الجن، ٧٢/١٩]، فسمّاه "عبد لله"؛ وإن كان أبوه قد[٤] سمّاه محمّدًا وأحمدَ، فالقطب أبدًا مختصّ بهذا الاسم الجامع، فهو عبد الله[٥] هناك، وما من قطب من الأقطاب إلاّ وله اسم يخصّه زائد على الاسم العامّ الذي له، هو عبد الله سواء كان القطب نبيًّا في زمان النبوّة المقطوعة، أو وليًّا في زمان شريعة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ولا يزال الأمر على ذلك[٦] إلى يوم القيامة، وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما أمكن الناس في هذا المقام من غيرهما ممّن اتّصف به.[٧]

وذكر الشيخ الأكبر محيي الدين رضي الله عنه أيضًا في **الفتوحات المكّيّة** في كتاب الصلاة عند ذكر[٨] الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم / فيها، قال: [٨و]

---

[١] س – رتبة.

[٢] س: من إرث.

[٣] انظر: **فيض القدير** للمُناويّ، ٥٠٥/٤.

[٤] س – قد.

[٥] عبد الله: هو العبد الذي تجلّى له الحقّ بجميع أسمائه، فلا يكون في عباده أرفع مقامًا، وأعلى شأنًا منه، لتحقّقه باسمه الأعظم، واتصافه بجميع صفاته، ولهذا خُصّ النبيّ ﷺ بهذا الاسم في القرآن. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ١٢٦.

[٦] س: عن ذلك.

[٧] الفتوحات المكّيّة لابن عربيّ، ٣٠٠/٤-٣٠١.

[٨] س: في ذكر.

وقد علمنا أنّ إبراهيم عليه السلام كان من آله أنبياء ورسل، ومرتبة النبوّة والرسالة قد ارتفعت في الشاهد في الدنيا فلا يكون بعد رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم في أمّته نبيّ يشرّع الله له خلاف شرع محمّد صلّى الله عليه وسلّم ولا رسول، وما مَنَع المرتبة ولا حَجَرها من حيث لا يشرع، لا سيّما وقد قال صلّى الله عليه وسلّم فيمن حفظ القرآن: (إنّ النبوّة أدرجت بين جنبيه)،[١] أو كما قال صلّى الله عليه وسلّم، وقال في المبشّرات: (وإنّها جزء من أجزاء النبوّة)،[٢] فوصف بعض أمّته باسم قد حصل لهم المقام، وإن لم يكونوا على شرع يخالف شرعه، وقد علمنا بما قال لنا صلّى الله تعالى عليه وسلّم: (إنّ عيسى عليه السلام ينزل فينا حكمًا مُقسِطًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير)،[٣] ولا شكّ قطعًا أنّه رسول الله ونبيّه؛ وهو ينزل، فله عليه السلام مرتبة النبوّة بلا شكّ عند الله، ما له مرتبة التشريع عند نزوله، فعلمنا بقوله صلّى الله عليه وسلّم: إنّه (لا نبيّ بعدي ولا رسول)، وأنّ النبوّة قد انقطعت والرسالة؛ إنّما يريد بهما التشريع، وقد أراد رسول الله صلّى الله عليه سلّم أن يلحق أمته –وهم آله العلماء الصالحون منهم– بمرتبة النبوّة عند الله، وإن لم يشرّعوا، فقال صلّى الله عليه وسلّم: (قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد؛ كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم)؛[٤] فقطعنا أنّ في هذه الأمّة من لحقت درجتُه درجةَ الأنبياء في النبوّة عند الله؛ لا في التشريع، ولهذا بيّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأكّد بقوله: (فلا رسول بعدي ولا نبيّ)، فأكّد بالرسالة من أجل التشريع، فلآل محمّد صلّى الله عليه وسلّم –وهم المؤمنون من أمّته العلماء– مرتبة النبوّة عند الله تعالى تظهر في الآخرة،[٥] فإن اتّفق أن يكون أحد من أهل البيت بهذه المثابة من العلم ولهم[٦] هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر وغيرهم من أهل البيت؛ فقد جمعوا بين الأهل والآل.[٧]

انتهى ملخّصًا.

---

١ **المصنّف** لابن أبي شيبة ١٦٧/٢؛ **المستدرك** للحاكم، ٣٧٦/٩؛ **شعب الإيمان** للبيهقيّ، ٧٩/١.

٢ **صحيح البخاريّ**، التعبير ٣؛ **صحيح مسلم**، الرؤيا ٦؛ والحديث مرويّ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إنّ الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبيّ، فشقّ ذلك على الناس، فقال: لكن المبشِّرات، قالوا يا رسول الله وما المبشّرات؟ قال رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوّة. **سنن الترمذيّ**، الرؤيا ٢.

٣ **صحيح البخاريّ**، المظالم ٢١؛ **صحيح مسلم**، الإيمان ٧١.

٤ **صحيح البخاريّ**، أحاديث الأنبياء ١٠؛ **سنن أبي داود**، الصلاة ١٧٩.

٥ ح: الأخر.

٦ س: فلهم.

٧ **الفتوحات المكيّة** لابن عربيّ، ٢٤٧/٢.

مطلب في عدم الاعتراض على قائل تلك المقالة

وهذا غاية ما يجوز أن يُطلق من اسم النبيّ على القطب الكامل في زمانه، ولا شكّ أنّ الإمام الحسن والإمام الحسين كلّ واحد منهما في زمانه هو القطب الكامل المُكمِّل، والخليفة عن رسول الله صلّى الله عليه سلّم، الوارث لعلومه فإذا أُطلق عليه لفظ النبيّ باعتبار أنّه وارث النبيّ، وأنّه نبيّ الأولياء كما قرّرناه فيما سبق عن الشيخ الأكبر رضي الله عنه فلا اعتراض[1] على قائل ذلك؛ لأنّه لم يُرِد أنّ الله تعالى بعث نبيًّا بعد نبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم، يشرّع الأحكام للأمّة،[2] ولا أنّ النبوّة بالمعنى الذي ذكرناه، وهي[3] الوراثة المحمّديّة في الإمام[4] الحسن والإمام الحسين أمرٌ زائدٌ على نبوّة نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم، حتّى يرِد الإشكال من أحد من الناس، وإنّما المراد أنّ نبوّة نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم ظهرت في هذين الإمامين، فكان كلّ واحد منهما مظهرًا لها،[5] كانت ظاهرة أيضًا [٨ظ] /قبلهما في الخلفاء الأربعة الراشدين؛ أبي بكر الصدّيق وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم أجمعين، وهذا الظهور المذكور في الوليّ هو معنى الوراثة المحمّديّة؛ بحيث لا يبقى للوليّ من نفسه حكم من الأحكام أصلًا،[6] وتبقى أحكامه كلّها –في نفسه وفي غيره منه– عينَ أحكام النبوّة التي ظهرت فيه، وإلى ذلك يشير قوله صلّى الله عليه وسلّم: «من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوّة بين جنبيه»، فإنّ حقيقة النبوّة في النبيّ هي ظهور كلام الله تعالى المُنزَّل فيه المُسمّى بالكتاب، كما قال عزّ وجلّ له صلّى الله عليه وسلّم: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[7] [الشورى، ٤٢/٥٢]، فإنّه ليس معنى الحديث المذكور[8] حفظ ألفاظ الكتاب،[9] كما أنّه ليس معنى النبوّة[10] إنزال ألفاظ الكتاب،[11] وإنّما المراد أنّ[12] من[13] عرف ظاهره وباطنه، وتحقّق بكلام الله تعالى المُنزَّل على قلب نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، فكأنّما أدرجت النبوّة بين جنبيه،[14] فإنّ النزول

---

١ ح: فلا اعترض.

٢ ظ – يشرّع الأحكام للأمّة، صح هامش.

٣ س: هو.

٤ س: للإمام.

٥ س + كما.

٦ س: أيضا.

٧ ظ – فإنّ حقيقة النبوّة في النبيّ هي ظهور كلام الله تعالى المُنزّل فيه المُسمّى بالكتاب، كما قال عزّ وجلّ له صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا﴾، صح هامش.

٨ ظ – الحديث المذكور، صح هامش.

٩ ظ – الكتاب، صح هامش.

١٠ س: النبيّ.

١١ ظ – كما أنّه ليس معنى النبوّة إنزال ألفاظ الكتاب، صح هامش.

١٢ س – أن.

١٣ ظ – أنّ من، صح هامش.

١٤ ظ – فكأنّما أدرجت النبوّة بين جنبيه، صح هامش.

على القلب المحمّديّ لم يزل ولا يزال من غير انقطاع، وهو أمرٌ ذوقيٌّ يعرفه العارف، ويتخيّله الجاهل فيخطّئ فيه، وهذه مسألة يصعب التحقيق[١] بها على علماء الظاهر، ومن جرى مجراهم، فـ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة، ٢/٦٠].

ويؤيّد هذا ما رواه الإمام البخاريّ والإمام مسلم في **صحيحيهما** عن[٢] سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لعليّ: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى».[٣] وروى هذا الحديث أيضًا الإمام مسلم في **صحيحه** بلفظ آخر[٤] عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال: «خلّف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله تخلّفني في النساء والصبيان، فقال: (أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي).»[٥]

مطلب في بعض فضائل عليّ رضي الله عنه

وروى مسلم في **صحيحه،** والترمذيّ في **سننه** عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال:

> أمر معاوية بن أبي سفيان سعدًا، فقال: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب، فقال: أمَا ما ذكرت ثلاثًا قالهنّ له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلن أسبّه، لَأنْ تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حُمُر النعم، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لعليّ، وخلّفه في بعض مغازيه، فقال له عليّ: يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي». وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطينّ الراية رجلًا يحبّ اللهَ ورسولَه، ويُحبُّه اللهُ ورسولُه»، قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليًّا، فأُتِي به أرمد العين، فبصق في عينه، ورفع[٦] الراية إليه، وفتح الله على يديه. ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آل عمران، ٣/٦١]، دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: (اللهمّ هؤلاء أهلي). قال الترمذيّ: هذا حديث[٧] حسن صحيح. وأبو تُراب: كُنية عليّ رضي الله عنه، كَنّاه بها النبيّ / صلّى الله عليه وسلّم.[٨]

[٩و]

١ ح: التحقّق.

٢ ظ – والإمام مسلم في صحيحيهما عن، صح هامش.

٣ **صحيح البخاريّ**، فضائل أصحاب النبيّ ٩.

٤ ظ – بلفظ أخر، صح هامش.

٥ **صحيح مسلم**، فضائل الصحابة ٤.

٦ س: دفع.

٧ س: الحديث.

٨ **صحيح مسلم**، فضائل الصحابة ٤؛ **سنن الترمذيّ**، المناقب ٢١.

وروى ابن ماجه في **سننه** عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال:

قدم معاوية في بعض حَجَّاته، فدخل عليه سعد فذكروا عليًّا، فنال منه، فغضب سعد، وقال: تقول هذا الرجل؟ سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، وسمعته يقول: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»، وسمعته يقول: «لأعطينّ الراية اليوم رجلًا يحبّ الله ورسوله»[1]

فهذه الروايات تقتضي مداناة مقام الوارث من الحضرة النبويّة، لا سيّما والقرب في الحسنين من جهتين: جهة المقام وجهة النسب.[2]

وأمّا إطلاق لفظ الرسول من الله تعالى على كلّ واحد من الإمام الحسن والإمام الحسين فيجري فيه التأويل أيضًا؛ بإيراد المعنى اللغويّ للرسول، فإنّ الله تعالى أطلق الإرسال منه على غير الأنبياء أيضًا، كما ورد في القرآن في قوله[3] تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ [القمر، ٢٧/٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر، ٢٢/١٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [القمر، ٣١/٥٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر، ٣٤/٥٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر، ١٩/٥٤]، فنسب الإرسال منه سبحانه وتعالى لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلا مانع من نسبة الإرسال من الله تعالى إلى الإمام الحسن والإمام الحسين بعد أن يكون ليس معنى ذلك نبوّة التشريع ولا رسالة التشريع؛ بل بمعنى الخلافة النبوّة المحمّديّة، فقد ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال للصحابة رضي الله عنهم: «ليبلّغ الشاهد منكم الغائب»،[4] فأمرهم بالتبليغ كما أمره الله تعالى بالتبليغ لينطلق عليهم أسماء الرسل.

وذكر الشيخ الأكبر رضي الله عنه في **الفتوحات المكّيّة** في الباب الثامن والثلاثين، قال بعد كلام طويل:

وقال[5] رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «رحم الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها فأدّاها كما سمعها»؛[6] يعني حرفًا حرفًا، وهذا لا يكون إلّا لمن[7] بلّغ الوحي من قرآن أو سنّة بلفظه[8]

---

[1] **سنن ابن ماجه**، المقدّمة ١١.

[2] ظ – ويؤيّد هذا ما رواه الإمام البخاريّ والإمام مسلم في صحيحيهما ... لا سيّما والقرب في الحسنين من جهتين: جهة المقام وجهة النسب، صح هامش.

[3] س: من قوله.

[4] **صحيح البخاريّ**، العلم ٩؛ **صحيح مسلم**، القسامة والمحاربين والقصاص ٩.

[5] س: قال.

[6] **سنن الترمذيّ**، العلم ٧؛ **سنن ابن ماجه**، المقدّمة ١٨؛ **سنن أبي داود**، العلم ١٠.

[7] ح: من.

[8] ح: بلفظ.

الذي جاء به، فالصحابة إذا نقلوا الوحي على لفظه فهم رسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والتابعون رسل الصحابة، وهكذا الأمر جيلًا بعد جيل إلى يوم القيامة، فإن شئنا قلنا في المُبلِّغ إلينا: إنّه رسولُ رسولِ الله،[1] وإن شئنا أضفناه لمن بلّغ عنه، يعني وقلنا: إنّه رسولُ الله. وإنّما جوّزنا حذف الوسائط؛ لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان[2] يخبره جبرئيل عليه السلام، وملك من الملائكة، ولا نقول فيه: رسولُ جبرئيل،[3] وإنّما نقول فيه: رسولُ الله، كما قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح، ٤٨/٢٩]، وقال عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب، ٣٣/٤٠]، مع قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء، ٢٦/١٩٣-١٩٤]، ومع هذا فما أضافه الله إلّا إلى نفسه، ومقام الرسالة لا يناله أحدٌ بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إلّا بقدر ما بيّنّاه.[4] انتهى ملخّصًا.

فإذا علمتَ هذا الذي ذكرناه كلّه، وتحقّقتَه ظهر لك جواز إطلاق لفظ النبيّ ولفظ الرسول بالمعنى الذي تقدم ذكره، لا بمعنى نبوّة التشريع ورسالة التشريع على الإنسان الكامل / المُكمِّل في زمانه، الوارث المحمّديّ، القطب الجامع للعلوم الظاهرة والعلوم [٩ظ] الباطنة من الأحرى بذلك، والأولى به الإمام[5] الحسن بعده الإمام الحسين رضي الله عنهما، لكن إذا كان المعنى صحيحًا فيما ذكرناه، وأبيح الإطلاق المذكور فليس من الورع[6] عند الكاملين في العلوم أن يطلقوا على الورثة الكاملين المحمّديّين الألفاظ التي اختصّت بها الأنبياء والمرسلون من أهل العصمة أصحاب نبوّة[7] التشريع ورسالة التشريع، فإنّ الأدب معهم ترك هذا الإطلاق. قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه في **الفتوحات المكّيّة** في الباب الثالث والأربعين:

إطلاق الألفاظ التي تطلق على الحقّ من الوجه الصحيح الذي يليق بالجناب الإلهيّ -يعني مثل الاسم: العزيز، والاسم: الرؤوف الرحيم- لا ينبغي أن يُطلق على أحد من خلق الله إلّا حيث أطلقها الحقّ لا غير،[8] وإن[9] أباح ذلك فالورع

---

١ ح: رسول الله.

٢ ح: وكان

٣ س: رسول رسول الله.

٤ **الفتوحات المكيّة** لابن عربيّ، ١/٣٤٧.

٥ س + من الإمام.

٦ الورع: الاستقصاء في تجنّب المحرّمات والقبائح من المكروهات، أو صون النفس عن دنس الطباع، والوقوف بدون المكارم والفضائل. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٢١٨.

٧ س: لنبوة.

٨ س: غيره.

٩ س – إن.

ما هو مع المباح، ولا سيّما في هذه المسألة خاصّة، فلا يُطلقها مع كون ذلك قد أبيح له، فإذا أطلقها على من أطلقها[1] عليه[2] الحقّ، أو الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فيكون هذا المطلِق تاليًا أومترجمًا ناقلًا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذلك الإطلاق.

ثمّ من الورع عند هؤلاء الرجال أن ينزلوا إلى ما اختصّت به الأنبياء والرسل من الإطلاق، فيتورّعوا أن يطلقوا عليهم، أو على أحد ممّن ليس بنبيٍّ ولا رسولٍ اللفظَ الذي اختصّوا به، فيطلقوا على الرسل الذين ليسوا برسل الله لفظَ الورثة والمترجمين، فيقولون: وصل من السلطان الفلانيّ إلى[3] السلطان الفلانيّ ترجمان، يقول: كذا وكذا، فلم يطلقوا على "المُرسِل" أو "المُرسَل إليه" اسم المَلِك، ورعًا وأدبًا مع الله، وأطلقوا عليه اسم السلطان، فإنّ "المَلِك" من أسماء الله تعالى، فاجتنبوا هذا اللفظ أدبًا وحرمة وورعًا، وقالوا: السلطان؛ إذ كان هذا[4] اللفظ لم يرِد في أسماء الله تعالى، وأطلقوا على الرسول الذي[5] جاء من عنده اسم الترجمان، ولم يُطلقوا عليه اسم الرسول؛ لأنّه قد أطلق على رسل الله، فجعلوه من خصائص النبوّة والرسالة الإلهيّة أدبًا مع رسل الله عليهم السلام، وإن كان هذا اللفظ قد أبيح لهم ولم يُنهوا عنه، ولكن لم[6] يُوجب عليهم، فكان لزوم الأدب أولى مع من عرّفنا الله أنّه أعظم منّا منزلة عنده، وهذا لا يعرفه إلّا الأدباء الورعون.[7] انتهى كلامه.

مطلب في جواز إطلاق لفظ النبيّ والرسول على الحسنين مع التيقّظ

فقد علمت من هذا، أنّه ليس من الأدب مع النبيّ والرسول صلّى الله عليه وسلّم أن يطلق لفظ النبيّ ولفظ الرسول على أحد بعده[8] صلّى الله عليه وسلّم من آحاد أمّته صلّى الله عليه وسلّم، كائنًا من كان غير الأنبياء والمُرسَلين؛ أنبياء التشريع ورسل التشريع عليهم الصلاة والسلام،[9] وإن جاز ذلك الإطلاق بالمعنى الذي تقدّم تفصيله وبيانه، خصوصًا إطلاق ذلك بين العوامّ على رؤوس الأشهاد، ما لم يكن ذلك بإذن إلهيّ صدر لكامل من أهل العلوم الإلهيّة؛ لحكمة[10] يعلمها الله تعالى منه، أو كان الذي أطلق ذلك مغلوب الحال

[1] س ح – على من أطلقها.
[2] س: على.
[3] س: في.
[4] س ح: بهذا.
[5] ح: الرسل الذين.
[6] س – لم.
[7] **الفتوحات المكيّة** لابن عربيّ، ١/٣٧١.
[8] ظ – بعده، صح هامش.
[9] ظ – غير الأنبياء والمُرسَلين؛ أنبياء التشريع ورسل التشريع عليهم الصلاة والسلام، صح هامش.
[10] الحكمة: هي العلم بحقائق الأشياء وأوصافها وخواصّها وأحكامها على ما هي عليه، وارتباط الأسباب بالمسبّبات وأسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضاه. **معجم اصطلاحات الصوفيّة** لعبد الرزّاق الكاشانيّ، ص ٨٣.

صدر منه ذلك في حال غيبته، فإنّه يُعذر في ذلك كما قدّمناه،[1] ولا يُنافي الورع المذكور.

وأمّا قول هذا القائل: «بأن كلّ من لم يعتقد ذلك فهو[2] ليس بمسلم»، يريد به -والله أعلم- / أنّ كلّ من لم يعتقد في الإمام الحسن والإمام الحسين رضي الله عنهما [١٠و] أنّ كلّ واحد منهما وارث لعلوم النبوّة المحمديّة، وخليفة عن مقام الرسالة الأحمديّة، حيث أجمعت الأمّة على كمالهما وصدقهما وعلوّ منزلتهما في الدين، وأنّ كلّ واحد منهما كامل زمانه علمًا وحالًا، فإذا جحد أحد من الناس مقامهما، فقد جحد مظهر النبوّة والرسالة المحمّديّة، فيلزم من ذلك جحود ما اتّصفا به من العلوم والأسرار والمعارف الإلهيّة،[3] فيلزم من ذلك جحود حقيقة النبوّة والرسالة المحمّديّة الظاهرتين فيهما، لأنّ من يعتقد[4] استقلال نبوّتهما نبوّة تشريع، واستقلال رسالتهما رسالة تشريع: فهو كافر؛ إذ لا نبيّ ولا رسول[5] بعد نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم إجماعًا، حتّى عند هذا القائل.[6]

وبالجملة، فاعتقاد كمال كلّ واحد منهما في زمانه وانفراده بالوراثة والخلافة أمرٌ مُجمَعٌ عليه عند أهل الدين والصلاح، فجاحده جاحد الدين والعلم الموروث فيهما للكمال[7] الذي اتّصفا به وتميّزا به عن غيرهما من الأمّة، فيكفر من لم يعتقد كمالهما في طريقة الصالحين من أهل الله تعالى، وإن كان ذلك غير مشهور عند الفقهاء ولا معروف بينهم.

أرأيت[8] بأنّ فقهاء الحنفيّة ذكروا الكفر فيمن سبّ أحد الشيخين؛ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما؛[9] لأنّ كلّ واحد منهما خليفة رسول الله صلّى الله عليه سلّم في الظاهر والباطن، ولكلّ منهما الوراثة المحمّديّة الكاملة، فمنتقصُ كلّ واحد منهما منتقصٌ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، حتّى قالوا: لا تقبل توبة من سبّ أحدهما وإن تاب، ولم يثبت عند الفقهاء الشرف الزائد الذي لهما في غيرهما من الصحابة، ولهذا لم يحكموا بكفر من سبّ غيرهما من الصحابة، وأمّا عند أهل العلوم الباطنة في طريقة الأولياء

---

١ ظ – كما قدّمناه.

٢ س – فهو.

٣ س – فيلزم من ذلك جحود ما اتّصفا به من العلوم والأسرار والمعارف الإلهيّة.

٤ س: لا أنّ من لم يعتقد.

٥ س: تاخير وتقديم.

٦ ظ – فيلزم من ذلك جحود حقيقة النبوّة والرسالة المحمّديّة الظاهرتين فيهما ... حتّى عند هذا القائل، صح هامش.

٧ س ح: لكمال.

٨ س: رأيت.

٩ انظر: **الجوهرة النيّرة** للزبيديّ، ١٣٩/٢؛ **البحر الرائق** لابن نجيم، ٤٧/٥؛ **ردّ المحتار** لابن عابدين، ٢٣٦/٤.

والصالحين فقد ثبت الشرف الذي لهما[١] لغيرهما[٢] أيضًا من الصحابة وغيرهم.[٣]

ومن ذلك شرف[٤] الحسن والحسين رضي الله عنهما في زمانهما بعد انقراض أولئك الخلفاء الكاملين رضي الله عنهم، فلأجل هذا وجب اعتقاد أنّ كلّ واحد منهما هو الإنسان الكامل في زمانه والقطب الفرد في أوانه والوارث المحمّديّ والخليفة الأحمديّ، وهذا معنى كونه نبيًّا ورسولًا من الله تعالى، لا على معنى نبوّة التشريع ولا رسالة التشريع؛ بل على حسب ما ذكرناه فيما قدمّناه.

الخاتمة

والله وليّ التوفيق والهادي إلى سواء الطريق، ونسأل[٥] الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة أمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم. وقد تمّت هذه الرسالة ولله الحمد في مجلسين أو ثلاثة، في يوم الأحد السابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل، سنة أربع ومئة وألف. والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده.

{وقد وافق الفراغ من كتابتها في نهار السبت المبارك خامس شهر ربيع الثاني من شهور سنة أربع ومئة وألف، على يد أفقر الورى الفقير أحمد بن عبد اللطيف بن الشرابايّ أحد خُدّام مُصنّفها نفعنا الله تعالى به والمسلمين. آمين آمين آمين.}

---

١ ح – لهما.

٢ س: في غيرهما.

٣ ظ – غيرهم، صح هامش.

٤ س: الشرف.

٥ ح + من.

المصادر والمراجع

– الإحكام شرح درر الحكّام؛

إسماعيل بن عبد الغنيّ النابلسيّ الدمشقيّ (ت. ١٠٦٢هـ/١٦٥٢م)، المكتبة الظاهريّة، الرقم: ٥١٨٥.

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبيّ (ت. ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

– أسد الغابة في معرفة الصحابة؛

أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير (ت. ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، دار ابن حزم، بيروت ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

– الإصابة في تمييز الصحابة؛

أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

– الأعلام؛

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركليّ الدمشقيّ (ت. ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

– البحر الرائق شرح كنز الدقائق؛

زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصريّ (ت. ٩٧٠هـ/١٥٦٣م)، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

– تاريخ بغداد؛

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهديّ الخطيب البغداديّ (ت. ٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

– تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال؛

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (ت. ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تحقيق غُنيم عبّاس غُنيم ومجدي السيّد أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٣م.

– تراجم بعض أعيان دمشق علمائها وأدبائها؛

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الذهبيّ المعروف بابن شاشه أو ابن شاشو الدمشقيّ (ت. ١٢٢٨هـ/١٠٥٥م)، المطبعة اللبنانيّة، بيروت ١٨٨٦م.

– تقريب التهذيب؛

أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستانيّ، دار العاصمة، الرياض ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

– التيسير بشرح الجامع الصغير؛

زين الدين محمد المدعوّ بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن عليّ بن زين العابدين الحداديّ ثم المناويّ (ت. ١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، مكتبة الإمام الشافعيّ، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

– تهذيب الأسماء واللغات؛

أبو زكريّا محيي الدين يحيى بن شرف النوويّ (ت. ٦٧٦هـ/١٢٧٨م)، عنيت بنشره وتصحيحه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيريّة، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

– الجامع لشعب الإيمان؛

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِرديّ الخراسانيّ، أبو بكر البيهقي (ت. ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، تحقيق مختار أحمد الندويّ وعبد العليّ عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، مكّة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

– الجامع الصغير من حديث البشير النذير؛

عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيريّ الأسيوطيّ المشهور باسم جلال الدين السيوطيّ (ت. ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار السلام، الرياض ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م.

– الجوهرة النيّرة على مختصر القدوريّ؛

أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمنيّ الحنفيّ (ت. ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، المطبعة الخيريّة، مصر ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

– خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر؛

محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبيّ (ت. ١١١١هـ/١٦٩٩م)، تحقيق محمّد حسن إسماعيل الشافعيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٦م.

– خلاصة الفتاوى؛

افتخار الدين طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاريّ الحنفيّ (ت. ٥٤٢هـ/١١٤٧م)، المكتبة الأزهريّة، الرقم: ٢٦٧٨٩، و٢٦٤.

– الدرر الحكّام في شرح غرر الأحكام؛

محمد بن فرامرز بن عليّ الشهير بملا –أو منلا أو المولى– خسرو (ت. ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، د. ت.

– الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار في فروع الفقه الحنفيّ؛

محمّد بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن عبد الرحمن الحنفيّ الحَصْكفيّ (ت. ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م)، تحقيق عبد المُنعِم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

– ديوان الحقائق ومجموع الرقائق في صريح المواجيد الإلهيّة والتجليّات الربّانيّة؛

عبد الغنيّ بن إسمعيل بن عبد الغنيّ بن إسمعيل بن أحمد بن إبراهيم، المعروف النابلسيّ (ت. ١١٤٣هـ/١٧٣١م)، صحّحه: محمّد بن إسماعيل شهاب الدين، دار الطباعة، بولاق مصر ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م.

– ردّ المحتار على الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار؛

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقيّ الحنفيّ (ت. ١٢٥٢هـ/١٨٣٦)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوض، عالم الكتب، القاهرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

– سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر؛

أبو الفضل محمّد خليل بن عليّ المراديّ (ت. ١٢٠٤هـ/١٩٨٩م)، دار البشائر الإسلاميّة – دار ابن حزم، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

– سنن ابن ماجه؛

أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينيّ (ت. ٢٧٣هـ/٨٨٦م)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب، العربية، القاهرة د. ت.

– سنن أبي داود؛

أبو داود سليمان بن الأشعث الأزديّ السجستانيّ (ت. ٢٧٥هـ/٨٨٩م)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

– سنن الترمذي؛

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحّاك الترمذيّ (ت. ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- **سير أعلام النبلاء؛**
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (ت. ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تحقيق لجنة وأشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- **شرح العقائد العَضُدِيّة؛**
جلال الدين محمد بن أسعد الصدّيقيّ الدوَّانيّ (ت. ٩١٨هـ/١٥١٢م)، تصحيح الحاجّ محمّد طاهر الوديعيّ، مطبعة عارف أفندي، إسطنبول ١٣١٠هـ/١٨٩٣م.

- **الصِحاح؛**
أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ الفارابيّ (ت. ٣٩٣هـ/١٠٠٣)، اعتني به خليل ميمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

- **صحيح البخاريّ؛**
أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت. ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة، بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- **صحيح مسلم؛**
مسلم بن الحجّاج أبو الحسن القشيريّ النيسابوريّ (ت. ٢٦١هـ/٨٧٥م)، تحقيق نظر بن محمد الفاريابيّ أبو قتيبة، دار طيبة، الرياض ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- **الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع؛**
لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاويّ (ت. ٩٠٢هـ/١٤٩٢م)، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- **طبقات الأولياء؛**
ابن الملقّن سراج الدين أبو حفص عمر بن عليّ بن أحمد الشافعيّ المصريّ (ت. ٨٠٤هـ/١٤٠١م)، تحقيق نورالدين شريبه، مكتبة الخانجي، عمّان ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- **طبقات الشاذليّة الكبرى؛**
أبو علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسيّ (ت. ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م)، وضع حواشيه مرسي محمّد عليّ، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- **طبقات الصوفيّة؛**
أبو عبد الرحمن السلميّ محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوريّ (ت. ٤١٢هـ/١٠٢١م)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

– عثمانلي مؤلّفلري؛
بروسهلي محمّد طاهر (ت. ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م)، مطبعة عامرة، إستانبول ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.

– عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفًا فمائة فأكثر؛
جميل بن مصطفى بن محمد حافظ بن عبد الله باشا العظم (ت. ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، المطبعة الأهليّة، بيروت ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

– الفتوحات المكيّة؛
محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربيّ الحاتميّ الطائيّ الأندلسيّ (ت. ٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

– فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر؛
مصطفى بن فتح الله الحموي (ت. ١١٢٣هـ/١٧١١م)، تحقيق عبد الله محمد الكندريّ، دار النوادر، دمشق ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

– فيض القدير شرح الجامع الصغير؛
زين الدين محمد المدعوّ بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن عليّ بن زين العابدين الحداديّ ثم المناويّ (ت. ١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، تعليقات يسيرة لماجد الحمويّ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

– القاموس المحيط؛
مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآباديّ (ت. ٨١٧هـ/١٤١٥م)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة، مؤسّسة الرسالة بيروت ١٤٢٦/٢٠٠٥م.

– كتاب التعريفات؛
عليّ بن محمد السيد الشريف الجرجانيّ (ت. ٨١٦هـ/١٤١٣م)، تحقيق محمّد عبد الرحمن المرعشليّ، دار النفائس، بيروت ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

– الكشّاف؛
جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشريّ الخوارزميّ (ت. ٥٣٨هـ/١١٤٨م)، تحقيق عبد الرزّاق المهديّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

– كشف الخفاء؛
أسماعيل بن محمد العجلونيّ الجرّاحيّ (ت. ١١٦٢هـ/١٧٤٩م)، تحقيق محمّد عبد العزيز الخالديّ، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

– لسان العرب؛

جمال الدين بن الفضل محمد بن مكرم بن منظور الافريقيّ المصريّ (ت. ٧١١هـ/ ١٣١١م)، طبعة مراجعة ومصحّحة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصّصين، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

– لسان الميزان؛

أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، دائرة المعرف النظاميّة – الهند، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

– لطائف المنن؛

تاج الدين أبو الفضل أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الإسكندرية (ت. ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة د. ت.

– لواقح الأنوار القدسيّة في بيان العهود المحمّديّة؛

أبو المواهب عبد الوهّاب بن أحمد بن علي الأنصاريّ المشهور بالشعرانيّ (ت. ٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، ضبطه وصحّحه: محمّد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

– المجموع شرح المهذّب؛

أبو زكريّا محيي الدين يحيى بن شرف النوويّ (ت. ٦٧٦هـ/١٢٧٨م)، تحقيق محمد نجيب المطيعيّ، مكتبة الإرشاد، جدّة د. ت.

– المدخل إلى السنن الكبرى؛

أبو بكر البيهقيّ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراسانيّ (ت. ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، تحقيق محمّد ضياء الرحمن الأعظميّ، دار الخلفاء للكتاب الإسلاميّ، الكويت ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل؛

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانيّ (ت. ٢٤١هـ/٨٥٥م)، تحقيق أحمد معبد عبد الكريم، جمعيّة المكنز الإسلامي – دار المنهاج، الرياض ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

– المستدرك على الصحيحين؛

أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبيّ (ت. ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

– المصباح المُنير؛

أبو العباس أحمد بن محمد بن عليّ الفيوميّ ثم الحمويّ (ت. ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، تحقيق عبد العظيم الشناويّ، دار المعارف، القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

– المُصَنَّف؛

أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (٢٣٥هـ/٨٤٩م)، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة، جدة ٢٠٠٦م.

– معجم اصطلاحات الصوفيّة؛

عبد الرزّاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين بن أبي الغنائم محمد الكاشانيّ أو القاشانيّ (ت. ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

– المعجم الصوفيّ؛

سعاد الحكيم (١٩٦٠م ...)، مكتبة دندرة، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

– معجم المؤلّفين؛

عمر رضا بن محمّد راغب بن عبد الغنيّ كحّالة (ت. ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، مكتبة المثنّى دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ١٣٩٥هـ/١٧٧٦م.

– المعجم الوسيط؛

مجمع اللغة العربيّة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ١٤٢١هـ/٢٠٠٤م.

– مِعْراج التشوّف إلى حقائق التصوّف؛

أحمد بن محمد بن المهديّ بن الحسين بن محمد المعروف بابن عجيبة (ت. ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)، تحقيق عبد المجيد خيّاليّ، مركز التراث الثقافي المغربيّ – الدار البيضاء، المغرب د. ت.

– مفردات ألفاظ القرآن للراغب؛

أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانيّ (ت. ٥٠٢هـ/١١٠٨م)، تحقيق وتعليق مصطفى بن العدويّ، مكتبة فيّاض، القاهرة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

– منتخبات التواريخ لدمشق؛

محمد أديب آل تقي الدين الحصنيّ (ت. ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

– منتهى المدارك في شرح تائيّة ابن الفارض؛

سعد الدين محمّد بن أحمد الفرغانيّ (ت. ٧٠٠هـ/١٣٠١م)، تحقيق عاصم إبراهيم الكيّاليّ الحُسيْنيّ الشاذليّ الدرقاويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

– نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة؛

محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبيّ (ت. ١١١١هـ/١٦٩٩م)، تحقيق عبد الفتّاح محمّد الحلو، دار الحياء الكتب العربيّة، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

– **النهاية غريب الحديث والأثر**؛
مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير (ت. ٦٠٦هـ/١٢١٠م)، أشرف عليه، وقدّم له: عليّ حسن بن عليّ بن عبد الحميد الحلبيّ، دار ابن الجوزيّ، المملكة العربيّة السعوديّة ١٤٢١هـ/١٩٨٢م.

– **الوافي بالوفيات**؛
صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفديّ (ت. ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركيّ مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

– **وفيات الأعيان**؛
أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكيّ (ت. ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت د. ت.

A Critical Edition of *al-Ḥāmil fī al-falak wa al-maḥmūl fī al-fulk fī iṭlāq al-nubuwwah wa al-risālah wa al-khilāfah wa al-mulk* by ʿAbd al-Ghanī ibn Ismāʿīl al-Nāblusī

This study is a critical edition and examination of a treatise titled *al-Ḥāmil fī al-falak wa al-maḥmūl fī al-fulk fī iṭlāq al-nubuwwah wa al-risālah wa al-khilāfah wa al-mulk* penned by ʿAbd al-Ghanī ibn Ismāʿīl al-Nāblusī (d. 1143/1731), who was a salient representative of the Sufi school of "waḥdat al-wujūd" (oneness of being).

Taking the classical sources as reference points, this treatise examines the issue of "iṭlāq", which is related to whether the concepts of "nabī" (prophet) and "rasūl" (messenger) can be used for people other than proper prophets. In other words, if these concepts are to be used for people other than prophets, it aims to discuss their manner and aspects that can be applied to ordinary people; and if this application is not allowed, then it seeks to explain the reasons.

First I introduce briefly the author's life, education, teachers, students, various works and death. Then I present in detail manuscript copies of the treatise, the libraries that hold these copies and the reliability of each of them. I also inform the readers on the content of the treatise, the sources of the author and the methodology of the author in discussing the subject.

Theologians, Sufis and jurists have discussed the subject of the treatise in their classical books. In fact, the issue is directly related to many principles of the religion in various aspects. Using the concepts "nabī" and "rasūl" may potentially be in conflict with the essentials of the religion such as "nubuwwah" (prophethood).

Al-Nāblusī tries to present the subject by taking into consideration the accumulated literature both in the Sufi perspective that reflects discoverable (*kashfī*) and personally experienced (*dhawqī*) knowledge and in the theological perspective that works with the knowledge built by reason, senses and information. Therefore, without limiting himself to a single tradition, al-Nāblusī approaches the issue with a holistic perspective by employing theological, judicial and Sufi schools of thought. For example, on the same subject, he cites a Sufi source like *al-Futūḥāt al-Makkiyya* of Ibn al-Arabī (d. 638/1240), a judicial treatise like *Durar* of Molla Hüsrev (d. 885/1480) and a theological work like *Sharḥ al-ʿAqāʾid al-ʿAḍudiyya* of Jalal al-Dīn al-Dawwānī (d. 908/1502).

When Niyāzī-i Misrī (d. 1105/1694), the founder of Misriyya branch of the Halvatiyya Sufi path, says that he believes that Ali and his sons Hasan and Husayn were prophets, *rasūl* (messenger) and *nabī* (prophet), and that those who do not believe in them are not Muslims, this poses several questions. Some heavily criticize this idea whereas some others approved of it. Due to the delicacy of the issue that is asked to al-Nāblusī, a famous scholar of the eighteenth century, he examines it with extreme caution. Al-Nāblusī first focuses on the question of "takfīr" (declaring someone unbeliever). He underlines that "takfīr" is a critical matter in religion that has certain conditions associated to it and that declaring someone an unbeliever is not as easy as people usually think. While making this argument, al-Nāblusī cites sources of jurisprudence such as *Khulāsat al-fatāwā*, *Durar* and *Majmūʿ*. He also brings into attention the state of mind when Niyāzī-i Misrī articulates this idea, because if he said these words at a time of "ghaybat" or "sakr," meaning losing one's consciousness due to a probability or inspiration, it would not mean anything. Therefore, the true responsibility comes with perfect consciousness. In addition, al-Nāblusī extends his analysis on the subject by considering the levels of interpretation allowed within the principles of Arabic grammar.

The concept of Nabī means multiple things in Arabic. For example, it includes the meaning of "ṭarīq" (way) in Arabic. Therefore, Hasan and Husayn were the ways that lead to God in their missions of guidance and warning. Sometimes, nabī means "mukhbir" (the one brings news). Therefore, Hasan and Husayn delivered the things inspired through God's message as well as the knowledge and wisdom inherited from the prophet and from their father, Ali. Sometimes, nabī means "sharīf" (noble/superior) in respect to one's overall manners and moral integrity. As for Hasan and Husayn, they have been considered the most noble and virtuous individuals of their time. Likewise, the concept of "rasūl" carries multiple meanings. We observe that the Quran includes several usages of rasūl corresponding certain occasions other than referring to prophets. Hasan and Husayn were messengers (rasūl) in transferring the prophet's message to later generations. Therefore, based on these literal meanings, using the concepts of "nabī" and "rasūl" for Hasan and Husayn is acceptable as long as they are not considered to have brought new law (sharīʿa), because the Quran clearly declares the end of prophethood. Someone from a scholarly background could not make statements contrary to this principle.

The author Abd al-Ghanī al-Nāblusī finds the statement of Niyāzī-i Misrī on Hasan and Husayn acceptable according to rules of interpretation and principles of Arabic grammar, therefore he sees no need to declare the maker of the statement as an unbeliever. However, he also thinks that using the concepts of "nabī" and "rasūl" for anybody other than the prophets is inappropriate in respect to the decorum. According to him, no intelligent and right-minded individual would ever use these concepts for anybody other than the prophets. It is clear that someone with wisdom like Niyāzī-i Misrī would never use these concepts in their literal meanings.

Keywords: Abd al-Ghanī al-Nāblusī, nubuwwah, risāla, rasūl, nabī, itlāq, kashf, Sufi, mutakallim, mulk, haqīqa, ḍarūrīyāt al-dīniyya.